عائلة السماحي

حينما يكون التشكيل عملا عائليا

ص9

سامي الطرابلسي

يودع منتخب تونس بسجل ضعيف

ص11

حلب تدفع ثمن الصراع بين دمشق وقسد

ص2

العرب

أول صحيفة عربية يومية تأسست في لندن 1977

أسسها: أحمد الصالحين الهوني

الأربعاء 2026/01/07 - 18 رجب 1447

السنة 48 العدد 13703

Wednesday 07/01/2026

48th Year, Issue 13703

www.alarab.co.uk

أردوغان يراهن على براغماتية ترامب لإعادة تركيا إلى برنامج مقاتلات أف 35

الصناعات الدفاعية المحلية خيار بديل لكنه غير كاف

التعويل على العلاقات الشخصية غير كاف

إسطنبول - يراهن الرئيس التركي رجب طيب أردوغان على عودة دونالد ترامب إلى البيت الأبيض بوصفها فرصة سياسية نادرة لإعادة فتح أحد أكثر الملفات حساسية في العلاقات التركية – الأميركية، وهو ملف إعادة أنقرة إلى برنامج مقاتلات أف 35.

وبالنسبة إلى القيادة التركية لا يتعلق هذا الملف فقط بالحصول على منظومة تسليح متطورة، بل يشكل اختباراً حقيقياً لإمكان إعادة بناء الثقة مع واشنطن بعد سنوات من التوتر، وإعادة تعريف موقع تركيا داخل حلف شمال الأطلسي في ظل تحولات عميقة في النظام الدولي.

ومنذ استبعادها من برنامج أف 35 عام 2019، تعتبر أنقرة أن القرار كان سياسياً أكثر منه تقنياً، وأنه ألحق ضرراً مباشراً بمكانتها كحليف إستراتيجي للولايات المتحدة وشريك صناعي في أحد أهم برامج التسليح الغربية.

ولم تكن تركيا مجرد زبون يسعى لشراء المقاتلة، بل شاركت شركاتها في تصنيع مكونات أساسية للطائرة، واستثمرت موارد مالية وبشرية كبيرة في البرنامج، إضافة إلى دفعها ثمن الطلبيات المتفق عليها.

ولذلك يكرر أردوغان في تصريحاته أن إعادة تركيا إلى البرنامج ليست منّة أميركية، بل تصحيح لخطأ إستراتيجي يجب أن تتم معالجته.

> جذور الأزمة تعود إلى قرار تركيا شراء منظومة الدفاع الجوي الروسية أس 400، وهو القرار الذي فجّر الخلاف مع واشنطن

وفي نظر أنقرة، كانت الإدارات الديمقراطية أكثر ميلاً لاستخدام أدوات العقوبات والملفات الحقوقية للضغط على تركيا، في حين أن ترامب يُنظر إليه كشريك يفضل الصفقات الثنائية والحلول العملية، حتى في الملفات المعقدة.

وتدفع هذه القناعة أردوغان إلى الاعتقاد بأن ملف أف 35 يمكن أن يتحول إلى ورقة تفاوضية لإعادة إطلاق العلاقات على أسس جديدة.

غير أن جذور الأزمة تعود إلى قرار تركيا شراء منظومة الدفاع الجوي الروسية أس 400، وهو القرار الذي فجّر الخلاف مع واشنطن وأدى إلى استبعادها من البرنامج وفرض عقوبات عليها بموجب قانون "كاتسا".

ومن وجهة النظر الأميركية تشكل المنظومة الروسية تهديدا مباشرا لأمن تكنولوجيا أف 35، إذ يمكن أن تسمح لروسيا بجمع بيانات حساسة عن قدرات الطائرة الشبحية.

وأما من منظور أنقرة فقد جاء القرار بعد سنوات من محاولات فاشلة للحصول على منظومات دفاع جوي غربية بشروط مناسبة، ما دفعها إلى البحث عن بدائل تلبي احتياجاتها الأمنية الملحة.

واليوم، يحاول أردوغان إعادة طرح هذا الخلاف ضمن سياق سياسي أشمل، لا يقوم على التراجع العلني عن صفقة أس 400، بل على تجاوزها كعقبة تعرقل العلاقات الإستراتيجية.

وفي هذا الإطار يربط الرئيس التركي بين عودة بلاده إلى برنامج أف 35 وتعزيز قدرات حلف شمال الأطلسي، معتبراً أن استبعاد تركيا أضعف الجناح الجنوبي للحلف في لحظة تتصاعد فيها التهديدات الأمنية من البحر الأسود إلى الشرق الأوسط.

الرهان على ترامب يعكس قراءة تركية مفادها أن عودة الرئيس الجمهوري قد تعني انتقال واشنطن إلى مقاربة أكثر براغماتية في التعامل مع الحلفاء، تقوم على المصالح المباشرة لا على الاعتبارات القيمية أو الضغوط السياسية.

ويكتسب هذا الرهان زخماً إضافياً في ظل الحرب الروسية – الأوكرانية، التي أعادت تسليط الضوء على أهمية تركيا الجيوسياسية. فأنقرة، التي نجحت في الحفاظ على قنوات تواصل مفتوحة مع موسكو وكييف في آن واحد، تقدم نفسها اليوم كوسيط محتمل لا غنى عنه في أي مسار تفاوضي مستقبلي.

ويؤكد أردوغان أن بلاده هي الطرف الوحيد القادر على التحدث مباشرة مع الرئيس الروسي فلاديمير بوتين ونظيره الأوكراني فولوديمير زيلينسكي، مستنداً إلى تجربة سابقة في رعاية اتفاق تصدير الحبوب عبر البحر الأسود.

ويمنح هذا الدور الوسطي أنقرة ورقة إضافية في تعاملها مع واشنطن، إذ يمكنها تقديم نفسها شريكاً أساسياً في إدارة واحدة من أخطر الأزمات الدولية الراهنة.

ومن وجهة النظر التركية، فإن الولايات المتحدة، في حال سعت إلى ترتيبات أمنية جديدة في أوروبا الشرقية، لا يمكنها تجاهل دور تركيا أو الاستمرار في عزلها عن برامج التسليح المتقدمة.

ومع ذلك، فإن طريق العودة إلى برنامج أف 35 لا يبدو ممهداً، حتى في ظل رهان أردوغان على ترامب.

الأوضاع في جنوب اليمن تتجه سريعا نحو التهدئة

الرياض - بدأت الأوضاع في مناطق جنوب اليمن تسلك طريقها بسرعة من التصعيد نحو التهدئة والبحث عن مخارج سياسية للصراع المسلّح الذي دار خلال الأيام الأخيرة على السيطرة على محافظتي حضرموت والمهرة بين المجلس الانتقالي الجنوبي والسلطة اليمنية المعترف بها دوليا والمدعومة بقوة من المملكة العربية السعودية.

وساعدت على الانتقال السريع من التوتّر إلى التهدئة، المرونةُ الكبيرة والعقلانية اللتان أظهرتهما مختلف الجهات المعنية بالملف؛ حيث أبدى المجلس الانتقالي تجاوبا مع دعوة المملكة العربية السعودية لمؤتمر حوار شامل بمشاركة جميع المكونات الجنوبية في اليمن من أجل وضع تصور شامل للحلول العادلة للقضية الجنوبية، بينما أبدت المملكة رغبة واضحة في عدم إقصاء أي طرف من الحوار مظهرة استعدادا لاستقبال قيادة الانتقالي الجنوبي.

ويبدو مسار الحوار منطلقا على أرضية إقليمية ودولية صلبة جسدتها دعوة دولة الإمارات العربية المتحدة الأطراف اليمنية إلى التهدئة وتغليب العقل وإعلاء المصلحة العليا للبلد، كما جسدتها لاحقا مباركة الاتحاد الأوروبي للمؤتمر ودعوته جميع الأطراف إلى المشاركة فيه.

وجاء في منشور بثته وكالة الأنباء الإماراتية الرسمية (وام) في وقت سابق "تشدد دولة الإمارات، انطلاقا من حرصها الراسخ على أمن واستقرار وازدهار اليمن والمنطقة، على أهمية وقف التصعيد، وتغليب لغة الحوار على المواجهة، ومعالجة الخلافات القائمة بين الأشقاء اليمنيين عبر التفاهم والتوافق على حلول سياسية مستدامة، من خلال نهج عقلاني ومسؤول يُعلي مصلحة الوطن وأبنائه، ويضع أولوية البناء والاستقرار والازدهار في مقدمة الاعتبارات".

وفي مؤشر على انفتاح مختلف الأطراف على التهدئة والاستعاضة عن الحل العسكري بحلول تفاوضية، كشف مصدر مسؤول في المجلس الانتقالي الجنوبي عن توجه وفدين من المجلس، الثلاثاء، إلى العاصمة السعودية الرياض، أحدهما يضم رئيسه عيدروس الزبيدي.

وقال المسؤول ذاته لوكالة فرانس برس، طالبا عدم الكشف عن هويته نظرا لحساسية الموضوع، "سيتوجه وفد كبير برئاسة الزبيدي إلى الرياض هذا المساء (الثلاثاء) بناء على دعوة رسمية من وزير الدفاع السعودي الأمير خالد بن سلمان".

وأضاف المسؤول أن هناك "دعوة أخرى تتعلق بالحوار الجنوبي الذي ترعاه الرياض".

ودعت السعودية إلى إجراء محادثات بين الفصائل اليمنية في الرياض بناء على طلب الحكومة اليمنية المعترف بها دوليا، مع موافقة الطرفين على المشاركة.

ومساء الإثنين أعلن محافظ حضرموت سالم الخنبشي نجاح عملية استلام المعسكرات من قوات المجلس الانتقالي الجنوبي، التي أطلقها الجمعة، بعد ساعات من قرار رئيس مجلس القيادة الرئاسي رشاد العليمي تكليفه بقيادة قوات درع الوطن في المحافظة.

وبالتوازي مع ذلك بدأ الإعلان تباعا عن إجراءات لحفظ الاستقرار وتطبيع الأوضاع بما في ذلك الإعلان عن تدفق قوافل من الشاحنات المرسلة من السعودية محملة بأطنان من المساعدات العاجلة لسكان عدد من مناطق حضرموت المتأثرين بالمواجهات.

وتأتي زيارة الزبيدي للرياض بعد أن وصل إليها عضوا مجلس القيادة الرئاسي طارق محمد عبدالله صالح وعبدالرحمن المحرمي.

والاثنين قال المحرمي نائب رئيس الانتقالي الجنوبي، إنه التقى وزير الدفاع السعودي الأمير خالد بن سلمان، ضمن جهود الرياض لإطلاق حوار بين مكونات الجنوب اليمني.

كلمة العرب

بقلم: محمد الصالحين الهوني

رئيس التحرير

هل يكون عام 2026 شاهدا على نهاية الحقبة الإيرانية؟

شهدت إيران خلال عام 2025 سلسلة من الأحداث المتسارعة، بلغت ذروتها مع مطلع عام 2026، اختلط فيها الاحتقان المجتمعي المتصاعد مع صراع خفي بين تيارات النظام. هذا التداخل لم يقتصر على الداخل الإيراني فحسب، بل انعكس مباشرة على المشهد الإقليمي، واضعًا دول المنطقة أمام واقع متغير يستدعي قراءة دقيقة وإستراتيجيات أكثر مرونة. فما يجري في طهران اليوم يتجاوز حدود إيران الوطنية، ويشكّل تهديدًا مباشرًا لأمن المنطقة واستقرارها، ويضع الدول العربية أمام سؤال مصيري: كيف يمكن التعامل مع هذا التحول دون الوقوع في فخ المواجهة أو الانجرار إلى الاستسلام للواقع المفروض؟

على الصعيد الداخلي، تواجه إيران أزمة مركبة تجمع بين السخط الشعبي المتنامي بسبب تردي الأوضاع الاقتصادية والقيود الاجتماعية، وصراع داخل مؤسسات النظام بين التيارات المحافظة المتشددة والتيارات الأكثر براغماتية. وقد أدت العقوبات الدولية إلى تفاقم الأزمات الاقتصادية، حيث وصل التضخم إلى مستويات قياسية، وواجهت العملة الوطنية انهيارًا حادًا، مما زاد من حالة الاحتقان الداخلي.

هذه التصدعات الداخلية لا تضعف النظام فحسب، بل تقلل من قدرته على الحفاظ على نفوذه الإقليمي بالصورة التي اعتادها. وبدأت ملامح تأثير هذه الأزمات الداخلية تظهر في تراجع النفوذ الإيراني في بعض الساحات، كما هو الحال في العراق، حيث تشهد القوى السياسية الموالية لإيران انقسامات داخلية. وفي لبنان فقد حزب الله جزءًا من شعبيته بسبب تدهور الأوضاع الاقتصادية. وفي اليمن، تواجه الميليشيات الحوثية صعوبات في الحفاظ على زخمها العسكري. ولا ننسى بالطبع أمّ الخسائر كلها في سوريا.

التراجع النسبي في النفوذ الإيراني لا يعني بالضرورة انحسار التهديدات الإقليمية، بل قد يؤدي إلى سلوك أكثر عدوانية في بعض الملفات كتعويض عن الضعف الداخلي. فمضيق هرمز يظل ورقة ضغط إستراتيجية في يد طهران، ويمكن أن تلجأ إلى استخدامه كأداة للتفاوض أو الابتزاز في حال اشتداد الأزمات الداخلية. كما أن الميليشيات المسلحة في المنطقة قد تشهد تحولات في ولاءاتها أو تبحث عن مصادر تمويل بديلة، مما قد يؤدي إلى مزيد من عدم الاستقرار.

وفي هذا السياق تواجه الدول العربية تحديًا ثلاثي الأبعاد: كيف تتعامل مع نظام إيراني يعاني من أزمات داخلية لكنه لا يزال قادرًا على إثارة المشاكل الإقليمية؟ وكيف تستفيد من ضعف النفوذ الإيراني النسبي لتعزيز أمنها الإقليمي؟ وكيف تحول التهديدات إلى فرص لبناء نظام إقليمي أكثر استقرارًا؟

لقد أظهرت السياسة العربية في السنوات الأخيرة تحولًا إيجابيًا نحو مزيد من التنسيق والتعاون، كما تجلى في النجاح النسبي لقمة جدة الأخيرة، والتقارب الملحوظ بين السعودية وإيران تحت وساطة صينية. لكن هذا التقارب يظل هشا وقابلًا للتراجع في أي لحظة، خاصة مع تغير الظروف الداخلية الإيرانية. لذلك، تحتاج الدول العربية إلى تطوير إستراتيجية متوازنة تجمع بين الانفتاح الدبلوماسي والحذر الأمني، بين الحوار المباشر والاستعداد للرد على أي عدوان.

أولى خطوات هذه الإستراتيجية يجب أن تكون تعزيز التكامل الأمني العربي، من خلال تطوير أنظمة إنذار مبكر مشتركة، وزيادة التنسيق في مجال الدفاع الجوي والأمن البحري، وخلق آليات للاستجابة السريعة لأي تهديدات إقليمية. كما يجب العمل على تعزيز القدرات الردعية الذاتية لكل دولة عربية، مع الحفاظ على التكامل الإستراتيجي بينها.

ثانيًا، يجب على الدول العربية تطوير سياسة اقتصادية إقليمية تقلل من اعتمادها على العبور عبر الممرات المائية المهددة، من خلال تنويع طرق الإمداد وتعزيز الربط البري والبحري البديل. كما أن تطوير الصناعات العسكرية الوطنية والتكنولوجية المتقدمة يمكن أن يوفر للدول العربية حاجزًا أمنيًا يحميها من التهديدات الخارجية.

> إيران تواجه أزمة مركّبة تجمع بين السخط الشعبي المتنامي والصراع داخل مؤسسات النظام

ثالثًا، تحتاج الدول العربية إلى تطوير رؤية سياسية موحدة للتعامل مع الملفات الإقليمية الحساسة، كالملف النووي الإيراني، وأزمة الميليشيات المسلحة في العراق وسوريا ولبنان واليمن. هذه الرؤية يجب أن تكون قادرة على التكيف مع المتغيرات الداخلية الإيرانية، وتجنب سياسة ردود الفعل التي تفتقر إلى الاستمرارية والتخطيط الإستراتيجي.

رابعًا، يجب تعزيز الحوار الإستراتيجي مع القوى الدولية الفاعلة في المنطقة، كالولايات المتحدة والصين وروسيا والدول الأوروبية، لضمان عدم استغلال الأزمة الإيرانية الداخلية لإعادة رسم الخريطة الإقليمية على حساب المصالح العربية. كما أن تطوير شراكات إستراتيجية مع هذه القوى في مجالات الأمن والاقتصاد والتكنولوجيا يمكن أن يعزز مكانة الدول العربية في المعادلة الإقليمية.

وأخيرًا، تحتاج الدول العربية إلى تطوير خطاب إعلامي وسياسي موحد يوضح موقفها من التطورات الإيرانية، بعيدًا عن التصريحات المتباينة التي قد تسبب ارتباكًا على الصعيد الدولي. هذا الخطاب يجب أن يجمع بين التأكيد على حق إيران في الاستقرار الداخلي، والحفاظ على سيادة الدول العربية وأمنها الإقليمي.

إن التحديات التي تطرحها الأزمة الإيرانية الحالية على الدول العربية كبيرة، لكنها ليست مستحيلة. فالتاريخ يخبرنا أن فترات التحول الإقليمي غالبًا ما تكون فرصًا لإعادة ترتيب الأوراق وتعزيز المصالح الوطنية. والشعوب العربية اليوم أكثر وعيًا بخطورة التهديدات الإقليمية، وأكثر إصرارًا على حماية أمنها واستقرارها.

ليبيا 1 دينار – السعودية 2 ريال – مصر 3 جنيه مصري – موريتانيا 120 أوقية – تونس 900 مليم – المغرب 3 دراهم – الجزائر 7 دينارات – البحرين 200 فلس – اليمن 50 ريالا – الكويت 150 فلسا – الإمارات 2 درهم – عمان 200 بيزا – قطر 2 ريال – العراق 2000 دينار – الأردن 500 فلس – سوريا 150 ليرة – السودان 50 دينارا

AUSTRIA 2 € - BELGIUM 2 € - CYPRUS 2 € - FRANCE 2 € - GERMANY 2 € - GREECE 2 € - ITALY 2 € - TURKEY 2.350.000 TL (YTL2.35) - MALTA 2 € - NETHERLANDS 2 € - SPAIN 2 € - SWEDEN 13 KR - SWITZERLAND 3SF - USA 1 $ - UK 1 £

العرب
الأربعاء 2026/01/07
السنة 48 العدد 13703

غموض شديد يلف اليوم التالي في فنزويلا بعد الإطاحة بمادورو والإبقاء على نظامه

تردد أميركي بين استكمال اقتلاع النظام التشافيزي أو عقد صفقات نفعية مع بقاياه

التضارب الشديد بين الطروحات الصادرة عن الإدارة الأميركية بشأن التعامل مع الوضع المستجد في فنزويلا، والناتج عن اعتقال رئيسها نيكولاس مادورو، يدل على أن واشنطن أقدمت على خطوتها المفاجئة في البلد دون تحديد الخطوات التالية لإدارة الوضع فيه وضمان توجيهه نحو ما يحقق الأهداف المرجوة من العملية دون أضرار جانبية قد تناقض جذريا المصلحة المراد تحقيقها من ورائها.

هل تكون ديلسي أبرع من رئيسها

كاراكاس - رغم اعتقال رئيس فنزويلا نيكولاس مادورو، فإن بقية نظامه لا تزال تمسك بالسلطة في كاراكاس، مما يطرح أسئلة صعبة حول كيفية تحرك إدارة الرئيس الأميركي دونالد ترامب في المرحلة المقبلة.

وأدت ديلسي رودريغيز نائبة مادورو، الاثنين، اليمين الدستورية رئيسة مؤقتة للبلاد، في مقر البرلمان أمام شقيقها خورخي رودريغيز رئيس الجمعية الوطنية في البلاد، والذي أعيد أيضا انتخابه في منصبه، الأمر الذي يعني أنّ أهم أركان نظام مادورو باقية وممسكة بأهم مفاصل السلطة، وستكون مسؤولة عن تأمين مرحلة جديدة من العلاقة مع الولايات المتحدة يصر الرئيس دونالد ترامب على أن تكون مختلفة تماما عما سبقها.

وكانت ديلسي رودريغيز تعتبر واحدة من أكثر الشخصيات ولاء في الدائرة الداخلية لمادورو، حتى تلك اللحظة، وقالت الأحد في بيان نشر على تطبيق تيليغرام "ندعو الحكومة الأميركية إلى التعاون معنا في أجندة تعاون موجهة صوب التنمية المشتركة في إطار القانون الدولي لتعزيز التعايش المشترك الدائم".

وكلفت المحكمة العليا في فنزويلا ديلسي رودريغيز بإدارة شؤون البلاد بعد اعتقال مادورو ونقله إلى أميركا فجر السبت.

ولا تزال الحكومة الفنزويلية تعتبر مادورو، الرئيس الشرعي للبلاد. ووفقا للدستور الفنزويلي، حال حدوث شغور دائم في منصب الرئاسة، يتولى نائب الرئيس مهام الرئاسة ويتعين تنظيم انتخابات جديدة خلال 30 يوما.

وعلق ترامب بالقول إنه لا يتوقع إجراء انتخابات جديدة في فنزويلا خلال الثلاثين يوما المقبلة، وأضاف في مقابلة مع شبكة أن.بي.سي نيوز "علينا إصلاح البلاد أولا. لا يمكن إجراء انتخابات.. سيستغرق الأمر فترة من الوقت. علينا إعادة البلاد إلى عافيتها".

وكان الجيش الأميركي وجه ضربة حاسمة للنظام التشافيزي اليساري في فنزويلا، بقيادة مادورو، حيث حلقت عناصر من القوات الخاصة الأميركية في سماء العاصمة كاراكاس، تحت جنح الظلام، واقتحمت منزل رئيس البلاد، وألقت القبض عليه وعلى قرينته، ثم قامت بتهريبهما إلى الولايات المتحدة. واستغرق الأمر عدة ساعات قبل أن يتمكن النظام من إعادة تنظيم صفوفه بما يسمح برد جاد.

براندون جيه. وايكيرت

النظام الفنزويلي يعيش حالة غريبة من الوهم

والتشافيزية هي أيديولوجية سياسية يسارية تقوم على الأفكار والبرامج وأسلوب الحكومة المرتبط بالرئيس السابق لفنزويلا هودو تشافيز.

ويرى براندون جيه. وايكيرت، محرر أول شؤون الأمن القومي لدى مجلة ناشونال إنتريست الأميركية، في تحليل نشرته المجلة، أن أقصى ما استطاعت كاراكاس فعله، إثر اعتقال مادورو كان إصدار سلسلة من بيانات التنديد الشديد بالهجوم.

أما ترامب، فقد وجه تحذيرا للقيادة في المكسيك وكوبا وكولومبيا، ولوح بإمكانية أن تكون أي من الدول الثلاث هي التالية على قائمة الاستهداف في واشنطن. ومع محاولة النظام التشافيزي إعادة ترتيب أوضاعه، اتضح أن السلطة لم تتحول إلى قوى ديمقراطية داخل فنزويلا.

ويؤكد وايكيرت أن النظام الفنزويلي يعيش في الواقع حالة غريبة من الوهم، معتبرا رئيس الجمعية الوطنية خورخي رودريغيز يمثل النصف الآخر من هذا الثنائي الدكتاتوري.

وثمة شخصية رئيسية أخرى في فنزويلا، هي وزير الدفاع بادريينو لوبيز، الذي يواصل إلقاء خطب نارية عقب اعتقال مادورو. وقد يلاحظ قادة العالم، في هذا السياق، أنه لم يتم تفعيل أي من أنظمة الدفاع الجوي الروسية الصنع في فنزويلا، عندما جاءت القوات الأميركية لاعتقال مادورو.

وكان وزير الداخلية الفنزويلي، صاحب النفوذ القوي، ديوسدادو كابيلو، أطلق سلسلة من الهجمات اللفظية ضد الولايات المتحدة عقب الاعتقال.

ويعد كابيلو من أسوأ رموز النظام التشافيزي، وإلى جانب لوبيز وديلسي رودريغيز وشقيقها، فهو منخرط بشكل وثيق في إدارة "كارتل دي لوس سوليس" (كارتل الشمس)، وهو تنظيم إجرامي عابر للحدود ترعاه الدولة الفنزويلية ويسهم في إبقاء النظام قائما، بحسب تحليل ناشونال إنتريست.

ويؤكد وايكيرت أنه، بطريقة أخرى، فإنه على الأرجح قد تعني الإطاحة بمادورو، باعتباره رأس النظام، دون وجود خطة أوسع لتغيير القيادة في فنزويلا، المزيد من القمع في البلاد على المدى القريب، وربما تصاعد تهديد على نطاق أوسع يأتي من هناك مع مرور الوقت.

ويشير وايكيرت إلى أنه على مدار اليومين الماضيين، صدرت معلومات متضاربة ومربكة عن إدارة ترامب، فقد تردد أن وزير الخارجية ماركو روبيو أبلغ السيناتور الجمهوري مايك لي عن ولاية يوتا والمعروف بتشككه في استخدام القوة العسكرية، بأن البيت الأبيض لا يعتزم حاليا تنفيذ أي عمليات عسكرية أخرى ضد فنزويلا.

كما صرح الرئيس ترامب بأنه يعتزم السيطرة على فنزويلا إلى حين تشكيل حكومة مؤقتة تتولى إدارة البلاد، وأكد أنه، على النقيض من معظم قاعدته السياسية في الداخل، لا يخشى إرسال "قوات برية" إلى فنزويلا.

المغرب: مناورات الأسد الأفريقي تختبر تكنولوجيات حروب المستقبل

محمد ماموني العلوي

الرباط - كشف الجيش الأميركي من خلال موقعه أن مناورات "الأسد الأفريقي 2026" في دورتها الـ22 التي ستقام بالمغرب ابتداء من 20 أبريل إلى غاية 8 مايو المقبلين، ستشهد اختبار أنظمة قائمة على الذكاء الاصطناعي وتكنولوجيات حروب المستقبل ضمن سيناريوهات ميدانية تحاكي تهديدات معقدة ومتطورة، وذلك لأول مرة.

ويتماشى ذلك مع مرحلة جديدة تتقاطع فيها تقنيات الذكاء الاصطناعي والهندسة البيولوجية والروبوتات المتقدمة وأنظمة الأسلحة ذاتية التشغيل لتعيد رسم حدود الأمن القومي.

وحسب المصدر نفسه، فإن العنصر الجديد الأبرز في "الأسد الأفريقي 2026" بالمملكة المغربية، يتمثل في إحداث مركز ديناميكي للتجريب والابتكار، يُشبه مختبرا ميدانيا مفتوحا، سيُدمج بشكل مباشر داخل التمارين العسكرية الجارية على الأرض، وسيمكن من اختبار أنظمة الذكاء الاصطناعي وتقنيات رقمية متقدمة في ظروف قريبة من الواقع، من مستوى الجندي في الميدان إلى مراكز القيادة والتحكم، بهدف تقييم فاعليتها في اتخاذ القرار، وسرعة نقل المعطيات، والتنسيق بين الوحدات المختلفة.

وتهدف هذه الخطوة حسب موقع الجيش الأميركي إلى الانتقال من التجريب النظري إلى الاختبار العملي، عبر إدماج التكنولوجيات الحديثة داخل تمارين مشتركة متعددة الجنسيات، بدل الاكتفاء بعروض تقنية منفصلة عن الواقع الميداني، كما سيشمل هذا التوجه الجديد إشراك شركات صناعية وتكنولوجية إلى جانب الجيوش المشاركة، حيث سيعمل ممثلو الصناعة جنبا إلى جنب مع المخططين العسكريين من أجل مواءمة القدرات التقنية مع سيناريوهات التدريب المعتمدة.

وأكد نبيل الأندلوسي، رئيس المركز المغاربي للأبحاث والدراسات الإستراتيجية، أن "هذا التطور يعكس تحولا نوعيا في موقع المغرب داخل هندسة الرؤية الأمنية الأميركية بالنسبة إلى المنطقة، فإدماج أنظمة الذكاء الاصطناعي وتكنولوجيات حروب المستقبل داخل مناورات الأسد الأفريقي بالمغرب، ولأول مرة، ليس قرارا تقنيا وفقط، بل هو قرار أمني – إستراتيجي، له دلالات عميقة، منها أن المغرب يحظى بثقة الجانب الأميركي الذي لا يمكنه اختبار تقنيات حساسة (AI، أنظمة قرار، قيادة ذكية) إلا في دول مستقرة سياسيا، ومع جيوش تحظى بالثقة ومعروفة بالانضباط العسكري، وشركاء استخباراتيين على درجة عالية من الكفاءة والثقة والاحترافية التي تتطلبها مثل هذه العمليات".

وأوضح لـ"العرب" أن "إنشاء مركز ديناميكي للتجريب والابتكار داخل التمرين، ووجود تقارب في العقيدة العسكرية متعددة المجالات، وقبول المغرب كشريك في التفكير العملياتي وليس فقط في التنفيذ، مؤشر واضح على الثقة في أمان منطقة التداريب، وعدم تسريب أو اختراق معطيات حساسة، وهذا من المعايير الصارمة والأساسية في مثل هذه العمليات، و اختيار المملكة كشريك في تداريب تهتم بحروب المستقبل، يحمل في ثناياه كذلك رسالة إلى الخصوم الإقليميين، والقوى المنافسة للولايات المتحدة في النفوذ على مستوى المنطقة، وأساسا روسيا والصين، مفادها أن المغرب أصبح جزءا من منظومة الردع المتقدم للولايات المتحدة في المنطقة".

> **خطوة «الأسد الأفريقي» تهدف حسب موقع الجيش الأميركي إلى الانتقال من التجريب النظري إلى الاختبار العملي**

وشدد نبيل الأندلوسي على أن "الاحتكاك المباشر بأنظمة القرار المدعومة بالذكاء الاصطناعي، سيساعد الجانب المغربي على فهم منطق آليات الذكاء الاصطناعي في المجال العسكري وأسس السيطرة المستقبلية، ويفتح آفاقا للقيادة العسكرية المغربية للانخراط في التقنيات المبتكرة والخوارزميات الجديدة في المجال العسكري، وهذا سيجعل المغرب بمثابة مركز عسكري – تكنولوجي على المستوى الأفريقي، لتدريب جيوش أفريقية، والقيام بأدوار الوساطة الأمنية بين أفريقيا وأوروبا، و القراءة الجيو – إستراتيجية الأوسع تفرض الإقرار بأن هذه العمليات، وبهذا المستوى، يفرضها منطق البحث عن توازن دقيق في عالم متعدد الأقطاب، فبينما توسع روسيا والصين نفوذهما العسكري في أفريقيا، تختار واشنطن تعزيز وجودها من خلال شراكات نوعية مختارة بدقة، عبر التركيز على دول محورية ومستقرة، مثل المغرب".

ويركز هذا المسار، حسب الجيش الأميركي، على اختيار أفضل التقنيات الجاهزة للاستخدام، وتسريع انتقالها من مرحلة الاختبار إلى الاقتناء ثم الاستعمال الميداني، لمواجهة التهديدات الحديثة التي لم تعد محصورة في نطاق جغرافي معين، مشيرا إلى أن هذه الخطوة تأتي في إطار سعي مناورات "الأسد الأفريقي 2026" إلى محاكاة حروب المستقبل، التي تعتمد بشكل متزايد على التفوق المعلوماتي، والذكاء الاصطناعي، وربط الميدان بغرف القيادة في الزمن الحقيقي.

حلب تدفع ثمن الصراع بين دمشق وقسد

قتلى وجرحى في اشتباكات بين القوات الحكومية والكردية في أحياء بحلب

حلب (سوريا) - تشهد محافظة حلب في شمال سوريا، الثلاثاء، تصعيدا خطيرا بين القوات الحكومية وقوات سوريا الديمقراطية (قسد)، خلف خمسة قتلى بينهم أربعة مدنيين.

وجاء التصعيد بعد فشل لقاء عقد الأحد بين وفد كردي يقوده قائد قوات سوريا الديمقراطية مظلوم عبدي ووفد سوري في دمشق، في تحقيق أي نتائج ملموسة، بحسب دمشق.

واتهمت قوات سوريا الديمقراطية في بيان قبل ظهر الثلاثاء "الفصائل المسلحة التابعة لوزارة الدفاع المؤقتة"، بأنها "استهدفت بطائرة استطلاع حي الشيخ مقصود" في مدينة حلب، ما أسفر عن "استشهاد مواطن من سكان الحي وإصابة اثنين آخرين بجروح".

المدنيون من يدفعون الثمن

وأكدت القوات المدعومة أميركيا أنها "تمتلك حق الرد المشروع على تلك الهجمات، دفاعا عن شعبنا وحفظ أمن واستقرار مناطقنا".

في المقابل، اتهمت فصائلَ منضوية في صفوف الجيش السوري بقصف مدينة دير حافر، الواقعة على بعد نحو خمسين كيلومترا شرق مدينة حلب، ومحيط سد تشرين الإستراتيجي الواقع شمال شرق حلب "بقذائف الهاون والأسلحة الثقيلة".

من جهتها، حملت السلطات المحلية في محافظة حلب قوات سوريا الديمقراطية مسؤولية "خرق الاتفاقات الموقعة مع الحكومة" بعد "استهداف المنطقة القريبة من دوار شيحان" في المدينة، ما أسفر عن "استشهاد أحد عناصر وزارة الدفاع وإصابة ثلاثة آخرين" بجروح.

وفي وقت لاحق، أحصت وكالة "سانا" الرسمية مقتل "ثلاثة مدنيين بينهم امرأتان"، جراء قصف قوات سوريا الديمقراطية "للمباني السكنية في حي الميدان".

وليست هذه أول مرة يخوض فيها الطرفان اشتباكات دامية. ففي 22 ديسمبر، اندلعت اشتباكات مماثلة، بعد ساعات من زيارة أجراها وزير الخارجية التركي هاكان فيدان إلى دمشق، حضّ خلالها القوات الكردية على "ألا تشكّل عائقا أمام وحدة الأراضي السورية واستقرارها على المدى الطويل".

وأحصت وزارة الصحة حينها مقتل أربعة مدنيين جراء قصف قوات سوريا الديمقراطية، التي أفادت من جهتها بمقتل امرأة جراء القصف الحكومي.

وتبادل الطرفان خلال الفترة الماضية الاتهامات بإفشال الجهود المبذولة لتطبيق الاتفاق الذي وقّعه قائد قوات سوريا الديمقراطية مظلوم عبدي والرئيس أحمد الشرع في 10 مارس.

وكان يُفترض إنهاء تطبيق بنود الاتفاق بنهاية 2025، إلا أن تباينا في وجهات النظر بين الطرفين حال دون إحراز تقدم.

وتشكل كيفية اندماج قوات قسد ضمن الجيش السوري الجديد إحدى النقاط الخلافية الكبرى، فقوات سوريا الديمقراطية تطالب بأن يكون هذا الاندماج في شكل كتل وفرق كبيرة، كما تصر على ألا تتولى قوات من خارج المنطقة تأمين مناطق سيطرتها في شمال شرق سوريا، في المقابل ترفض دمشق هذا الطرح.

ويحذر مراقبون من أن غياب اتفاق بين قسد ودمشق والمناوشات الميدانية المستمرة منذ ديسمبر بين الطرفين، قد يقودان إلى خروج الوضع عن السيطرة، وبالتالي دخول سوريا في دوامة جديدة من العنف، يدفع كلفتها المدنيون الذي أنهكوا من حرب أهلية استمرت أربعة عشر عاما.

> **غياب اتفاق بين قسد ودمشق والمناوشات الميدانية المستمرة، قد يقودان إلى خروج الوضع عن السيطرة**

وذكر المرصد السوري لحقوق الإنسان، الثلاثاء، أن أحياء الشيخ مقصود والأشرفية وبني زيد بمحافظة حلب تشهد حصارا مشددا منذ اندلاع الاشتباكات في ديسمبر، مشيرا إلى أن قيمة اللتر الواحد من مادة "المازوت" بلغت 12 ألف ليرة، ومادة البنزين 20 ألف ليرة، ووصلت قيمة الغاز المنزلي إلى 270 ألف ليرة.

وبحسب بيان المرصد، لا تزال الأحياء دون كهرباء إلى الآن، فيما تعمل المولدات التي تغذي الأحياء بالكهرباء لمدة 3 ساعات فقط يوميا نتيجة فقدان الوقود.

يأتي ذلك تزامنا مع منع دخول المحروقات إلى الأحياء الثلاثة، حيث أكد أحد أصحاب الأفران في حي الشيخ مقصود أن "الحصار المفروض أدى إلى نقص حاد في الطحين والوقود والمواد الأساسية الأخرى، ما أثر بشكل كبير على قدرة الأفران على تلبية احتياجات الأهالي".

وكان اتحاد غرف التجارة والصناعة في الشيخ مقصود والأشرفية أدان الأسبوع الماضي الحصار ودعا إلى رفعه، محملا الجهات المعنية في الحكومة المسؤولية عن ذلك.

وأشار الاتحاد في بيان صحفي إلى معاناة التجار والصناعيين في هذه الأحياء، الذين واجهوا الضغوط الاقتصادية والسياسية في ظل الحصار، ما أدى إلى تدمير النشاطات التجارية والصناعية وارتفاع البطالة.

العرب
الأربعاء 2026/01/07
السنة 48 العدد 13703

الاتحاد العام التونسي للشغل: تاريخ نقابة شديدة التسيّس

منظمة نقابية تعيش تناقضات داخلية وتخوض معركة وجود

أدار الاتحاد العام التونسي للشغل ظهره لمنظومة الرئيس الأسبق زين العابدين بن علي، وأعاد نفس الحركة مع مكونات 14 يناير 2011 ودعم 25 يوليو 2021، ليجد نفسه في طريق مسدود تدفعه تناقضاته الداخلية إلى خوض معركة وجود لا مجال فيها لتبني تكتيك السبات الشتوي.

المنذر ثابت
كاتب ومحلل سياسي تونسي

هيكل نقابي لعب أدوارا سياسية

تونس - إن ثقافة المقاربات الانفعالية هي تلك التي تغلب عليها المبالغات في تقدير الأزمات أو الانتصارات، إما بالترذيل أو التضخيم، بالتمجيد أو التبخيس. لا تخلو المجتمعات من هذا الصنف من التناول. لكن ما يميز المجتمعات المريضة عن المجتمعات المعافاة هو تحديدا ديمومة المقاربات الانفعالية من عدمها.

الراهن السياسي خلال الآونة الأخيرة تعلق بمشغلين: أزمة الاتحاد العام التونسي للشغل والتحوط من عودة دولة البوليس كما يقولون في صلة بالاتحاد.

من الضروري التذكير بأن الاتحاد كان منذ تأسيسه جزءا أساسيا من الجبهة الوطنية التي تزعمها حزب الدستور وأنه انفصل عضويا عن الحزب الحاكم خلال أزمة يناير 1976 وكان هذا الانفصال في الواقع أهم حدث يؤكد نهاية الحزب الحاكم كحزب مهيمن. ولم تكن مقاصد القيادة النقابية خارج حسابات الخلافة وخارج حدود التقاطب صلب المنظمة وصلب السلطة ونظام الحكم.

> **تراجع الدور السياسي للاتحاد خلال المرحلة النوفمبرية وبقي الاتحاد في مربع المطلبية والدعم الشعبي للقضايا العربية**

الاتحاد نقابة مسيّسة وهي بلا منازع الحليف الأول لحزب الدستور في مواجهة المستعمر وعلى خط انفصال عن الحزب الشيوعي وعن النقابات الشيوعية CGT على أهمية الإضافة التي قدمتها النقابات اليسارية للحركة العمالية التونسية، محمد علي الحامي وجون بول فينودوري والڤناوي.

تغفل بعض القراءات عمدا واقع التعدد الذي طبع الحركة الوطنية. إن وحدة المسار الدستوري النقابي خلال تلك الفترة التي حسم فيها فرحات حشاد والحبيب بورقيبة خيار الانتساب للنقابات الحرة سنة 1950 أي للعالم الحر بقيادة أميركا والإعراض عن مجمع النقابات الشيوعية الحلف الدستوري النقابي مسود بجدل خفي وظاهر يترجم علاقة صعبة سياسية بامتياز.

اغتيال حشاد ودعم الحبيب عاشور للحبيب بورقيبة في صراعه مع صالح بن يوسف في مؤتمر صفاقس والدور السياسي للاتحاد عناصر ما زالت مصدر أصل الصراعات والأزمات في علاقة السلطة بالاتحاد، من علاقة بورقيبة بأحمد بن صالح إلى الحبيب عاشور، علاقة التوظيف والهيمنة والتمرد وكسب الاستقلالية في مواجهة 26 يناير 1978.

لقد جمع الاتحاد في المرحلة البورقيبية بين محورين: الدور الاجتماعي المتوازن والمؤثر في سير الحياة الاقتصادية، والدور السياسي الذي طبعه الحلف مع الحزب الدستوري والذي خلفه سباق الخلافة زمن أفول بريق زعامة بورقيبة (أزمة المواجهة بين الحبيب عاشور ومحمد مزالي 1985).

لقد تراجع الدور السياسي للاتحاد خلال المرحلة النوفمبرية (حكم الرئيس الراحل زين العابدين بن علي) وبقي الاتحاد في مربع المطلبية والدعم الشعبي للقضايا العربية (نصرة العراق والقضية الفلسطينية)... علاقة تخللتها أزمة التخلي عن الأمين العام للاتحاد إسماعيل السحباني... وهي أزمة عودة الطموح السياسي لقيادة الاتحاد.

لقد مكن الفائض الاقتصادي السلطة خلال حكم بن علي من تشكيل طبقة وسطى أغلبية ومن تمكين الطبقة العاملة من مكاسب مادية دورية منتظمة من خلال الواسطة النقابية. فالدور النقابي للاتحاد حفظ خلال مراحل قوة السلطة وهيمنتها... العقد الصامت بين الحكم والنقابة هو أن تحفظ الأدوار وأن يقبل بالقسمة خارج مجال القرار السياسي.

ظل الاتحاد مركز نفوذ اجتماعي ضمن تشكل الدولة الوطنية في ثنائية بلونين: الحزب الحاكم مهيمن ونقابة واحدة تسود ولا يزال هذا الشكل مستمرا على الرغم من تعدد النقابات بعد 14 يناير 2011، ما يؤكد أن العمق الاجتماعي، عمالا وبورجوازية صغيرة، غير معني بالديمقراطية، على الأقل لا تطرح كمطلب آكيد أو مستعجل. ثمة قسمة وتوزيع أدوار بين الحكم والنقابة، شكل من أشكال المحاصصة المقبولة.

الاتحاد منظومة مؤسسات ونفوذ داخل المؤسسات العمومية. من الواضح أن النقابة في هندسة المشهد تملأ فراغات الحكم اجتماعيا، جهويا مناطق النفوذ النقابي الجنوب والشمال الغربي وتمثل صفاقس وتونس الكبرى محرار العمل النقابي باعتبار أن حجم البورجوازية يعادله حجم الطبقة العاملة... بين تونس الكبرى وصفاقس ترتسم الصورة الكاملة للصراع الطبقي مع إضافة الطموح السياسي المكبوت لدى البورجوازية الصفاقسية الذي يحفزها للبحث عن تفاهمات مع نقيضها الطبقي... (جدلية الجهة والطبقة).

لم يكن الاتحاد في يوم من الأيام خارج لعبة السياسة... وفرضته الأحزاب اليسارية بعد 26 يناير 1978 كسلطة تحكيمية وكملجأ للنشاط والاستقطاب زمن القمع... لقد اعتمد اليسار خلال تلك الفترات صناعة الكوادر والأنصار في الحراك. وضروري التأكيد في هذا السياق على أن مفهوم اليسار النقابي يقصي التيارات القومية التي لم تكن تراهن على الحركات الجماهيرية بقدر استثمارها في التنظيم الثوري ودور النخبة،ولم يكن حضورها إلا عرضيا.

أن يكون الاتحاد في موقع الجسم الوسيط بين السلطة والمجتمع فذلك يعني أن يكون وسيطا بين السياسي والاجتماعي، أي أن يكون وسيطا بين مختلف مكونات المجتمع السياسي، نقطة التقاء وتقاطع سياسي. فإذا كانت التيارات السياسية تتقاطع داخل النقابات فإن المحصلة ستكون الصفر السياسي.

المحصلة الصفر تجعل من الاتحاد مجرد نقابة "تريديونيونية" وهو أمر مغلوط لسببين:

- هشاشة الحكم في تونس حتى تحت السلطة الكارزماتية لبورقيبة.
- إن ديناميكية الصراع الطبقي تمكن اليسار من التمدد في تأثيره. لقد شكل اليسار قوة دفع النقابات وروحها.

لكن حجم التأثير النقابي لا تضاهيه وتنافسه إلا التنظيمات الجماهيرية... تحديدا حزب الدستور الحاكم في فترتيه البورقيبية والنوفمبرية... التيار الإسلامي وتحديدا النهضة في اختراقها للحركات الجماهيرية ومد جسورها التنظيمية لها... و25 يوليو (فترة الرئيس الحالي قيس سعيد) الذي يشكل عبر مفهوم التمثيل القاعدي (التصور المجالسي للتمثيل الشعبي) مجاورة لدور الأجسام الوسيطة ولسلطتها... بالمرور المباشر إلى الحركات الجماهيرية.

25 يوليو يقترح نفسه كإصلاح بروتستنتي يلغي الواسطة في معبد الشعب (ليس من المصادفة في شيء أن يتخذ قرار الزيادة في الأجور خارج سياق التفاوض).

من المؤكد أن الاتحاد العام التونسي للشغل يعبر مرحلة دقيقة لا فقط في علاقة بدوره السياسي، الإشكالي والخلافي، بل أيضا في صلة بدوره الاجتماعي، إنه امتحان الوجود فرض على القيادة النقابية في ظرف جزر الحركة الجماهيرية واحتدام الصراع الداخلي وانقسام اليسار بين داعم لـ25 يوليو ومعارض له، مما يفتح أفق التفكير في خطر خروج الحركة الجماهيرية عن مسالك التنظيم النقابي وسيلانها في وادي العفوية.

الدور التحكيمي ولعبة السياسة

إن تعقيد الدور والوظيفة في حالة الاتحاد العام التونسي للشغل يختزله الوجه السياسي الذي برز خلال الجبهة الوطنية وانتخاب المجلس الوطني التأسيسي في 25 مارس 1956، وعلى الرغم من أن الجبهة ضمت اتحاد الصناعة والتجارة واتحاد الفلاحين فإن محور التحالف شكله ثنائي: الحبيب بورقيبة عن حزب الدستور الجديد، وأحمد التليلي عن اتحاد الشغل. حزب الدستور ضمن لنفسه القيادة السياسية للحراك الاجتماعي زمن التحرر الوطني وزمن بناء دولة الاستقلال وباعتباره حزب الاستقلال شكل الحزب الدستوري تنظيما جبهويا متعدد الحساسيات والاتجاهات... مع أنه يحمل في رابطته لعنة طاردت التليلي ومن بعد عاشور لم يكن من السهل انتزاع مساحة الاستقلالية من الزعيم بورقيبة بطل التحرير ورائد بناء الدولة الحديثة... تأكيده على وحدة الأمة وتخوينه للتعدد السياسي كانا كفيلين لإبعاد رموز سياسية ونقابية من أبطال الصف الأول.

بعد التخلص من الباي بإعلان الجمهورية في 25 يوليو 1957 تواصل زحف سلطان بورقيبة ليمتد إلى اتحاد الشغل والتخلص من أحمد التليلي ثم أحمد بن صالح بعد فترة.

إن تهميش الحزب الشيوعي لم يكن خارج سياق الاتجاه الذي رسمه بورقيبة من التعدد الذي ميز الحركة الوطنية إلى مركزة السلطة والحكم بين يديه واختزال الحياة السياسية في الحزب الحاكم والجمعيات الموالية له والمتفرعة عنه حظر نشاط الحزب الشيوعي، سنة 1963 كانت محطة بارزة في دفن التعددية وبسط النفوذ على الساحتين السياسية والاجتماعية في مسلسل التصفية الذي أطلقه بورقيبة حيث برز الاتحاد العام التونسي للشغل كرقم صعب يتداخل فيه الجهوي والطبقي مع السياسي والاجتماعي.

رجال الأعمال لا يزعجون السلطة ولا يمكنهم الخروج عن نهجها وهم أجبن من أن يواجهوا سلطة الإدارة وقمع مصالح الجباية وسلطة حزب ينقلب عبر مفهوم الاشتراكية الدستورية إلى اعتناق شعارات اشتراكية مخيفة لرأس المال، ما يصح على رجال الأعمال ينسحب على المزارعين الذين يرتهنون عضويا بجهاز الدولة ماليا وإداريا فسلطة القرار السياسي منحت نسبة منهم امتياز امتلاك الأرض الفلاحية الخصبة بعد الجلاء الزراعي، شركات الأحياء وما شابهها وصيغ الكراء، لم تكن الأزمات بين الاتحاد والسلطة خارج سياق الوحدة التنظيمية إلى حدود المواجهة في 26 يناير 1978... فالاتحاد لم يكن قبل معركة الانفصال ظهيرا لسلطة الحزب الدستوري بل كان من أهم مكوناته الهيكلية، والقيادة النقابية كانت ضمن أعضاء القيادة الدستورية.

إن ما هو أساسي لكل فهم قويم للبعد السياسي للاتحاد أن نتمثل الجدلية الدائمة بين النقابي والسياسي في سردية اتحاد الشغل. الجدلية مرت تقريبا بثلاث لحظات... النقابة والحركة الوطنية مع حشاد حيث وحدة الوعاءين. جدلية الصراع النقابي الدستوري في سجال بورقيبة وأحمد التليلي حول موضوع الديمقراطية.

اللحظة الثالثة من الوحدة إلى الانفصال مع الحبيب عاشور، رسالة أحمد التليلي إلى بورقيبة في 25 يناير 1966 من المنفى مثلت أفقا لتطور العلاقة بين الحكم والاتحاد بعد عشرية من كتابة الرسالة كانت المواجهة بين سلطة بورقيبة والاتحاد على محور الاستقلالية الديمقراطية. لعله من نافل القول أن فلسفة بورقيبة المرتكزة على مفهوم الوحدة الوطنية كمقدس سياسي كانت تصنف الخروج عن توجهات الحكم خيانة وأن انسحاب حشاد من الكونفدرالية العامة للشغل إلى قيادته للحركة الوطنية سنة 1952 خلال اعتقال الزعامات الحزبية، تشكل وعي خارج دائرة الحركة العمالية الشيوعية وظهيرها النقابي وبديهي أن حسم حشاد في اليسار الشيوعي كان نتاجا لا فقط لعدم موضوع الأفق الوطني وطروحات اليسار الشيوعي آنذاك، بل أيضا لاعتبارات قضية الهوية ومركزية المؤثر الديني في رسم خط التباين الاجتماعي بين توابع الاستعمار والمقاومة الوطنية الأصيلة، توجه أيديولوجي دستوري بامتياز لا يشذ عن مواقف بورقيبة من القضايا ذات الصلة بالهوية التي طرحت خلال معركة التحرر (كقضية التجنيس) واستشهاد فرحات حشاد أنقذ العلاقة بينه وبين بورقيبة الذي استفاد من رصيد نضالي نقابي يقبل التوظيف السياسي لصالحه.

> *الاتحاد حفظ خلال مراحل قوة السلطة العقد الصامت بين الحكم والنقابة وقبل بالقسمة خارج مجال القرار السياسي

علاقة غير مستقيمة مع الحكم

فمرحلة حشاد تقبل الاستيعاب في صورة الانسجام النقابي – الدستوري تحت عنوان الوحدة الوطنية، غياب معطى الحكم ملطف من ملطفات العلاقة بين النقابة ومركز الحكم. وبالفعل فإن الاستقلال وتمكن بورقيبة من الحكم وإرساء نظام الحزب الواحد وتطور الحراك الاجتماعي نحو صراع طبقي صريح خلال السبعينات دفع العلاقة إلى فتور تبعته قطيعة غياب الديمقراطية في معركة البناء وفي عالم ما بعد الحرب العالمية الثانية لم تكن لتحرج النظام في تلك الفترة ولم تكن انتفاضة أحمد التليلي لتحدث شرخا في جدار حكم تغطي شعبيته أوسع قطاعات المجتمع، مؤتمر الحزب الحاكم في بنزرت 1964 ترجم هذه المعطيات وحسم موضوع الديمقراطية دون أن تخرج الحركة النقابية عن هيكلية الحزب الحاكم من الوحدة إلى الانفصال أو المرحلة العاشورية، وذلك لأمرين على الأقل:

الأول أن عاشور كان محددا في عقد مؤتمر صفاقس 1955، حيث حسم صراع الزعامة حزبيا لصالح بورقيبة على حساب صالح بن يوسف.

الثاني أن الحبيب عاشور تولى قيادة الاتحاد خلال مراحل ثلاث منفصلة (من 1963 إلى 1965. من 1971 إلى 1978. ومن 1980 إلى 1988).

لم تكن علاقة عاشور بالحكم على خط مستقيم بقدر ما كانت في شكل خط كثير المحدبات، عاشور يواصل نهج الاستقلالية الذي دعا إليه أحمد التليلي وترجم بالفعل هذا الاتجاه عبر هيكلة الاتحاد وبناء منظومته الاقتصادية الخاصة (بنك الجنوب، تأمينات الاتحاد، نزل أميلكار...) وكلفة هذا النهج كانت المواجهة مع الرجل القوي آنذاك أحمد بن صالح، وهي مواجهة انتهت بسجنه ولو لفترة قصيرة.

خرج الاتحاد من تجربة التعاضد بمكاسب هيكلية جعلت منه فعليا مركز قوة حقيقية ولوبي مؤثرا بوجهين نقابي وسياسي، معركة الانفصال والقطيعة تحت قيادة عاشور للاتحاد كانت نتاجا لأمرين: احتدام الصراع الطبقي خلال السبعينات نتيجة لسياسات الانفتاح الاقتصادي التي اعتمدها الهادي نويرة في إعادة تأهيله للاقتصاد الوطني، والأمر الثاني هو نتاج المؤثر الأول ويتعلق ببروز الاستقلالية النقابية كحاجة ملحة انسجاما مع الانحياز الطبقي للاتحاد في الحراك الاجتماعي للسبعينات.

إن انفصال الاتحاد تنظيما عن الحزب الحاكم كان ترجمة لتخمر المطلب الديمقراطي داخل هياكل الحزب الحاكم، وبروز الكتلة الليبيرالية داخله، إذ كانت علاقة الاتحاد بالحكم محكومة بحركة في انفتاحه وانغلاقه، فإن نسق الحركة يختلف في زمنه النقابي عن الزمن السياسي ولا يناقضه، وضروري في هذا السياق البلوغ إلى الخلاصات التالية:

إن الاتحاد مركز قوة ولوبي فاعل وفعال بمنظومته المالية وامتيازاته ودوره التحكيمي سياسيا، وانتمائه للنقابات الحرة. إن الاتحاد جمد دوره السياسي خلال المرحلة النوفمبرية مقابل الاحتفاظ بنشاطه التقليدي الداعم للقضايا العربية.

حافظ الاتحاد على دور الشريك الاجتماعي في إطار عقد مع بن علي طيلة حكمه ومكن من تحصيل مكاسب عززت موقعه الاجتماعي والاستثناء الأزمة الخاصة مع أمينه العام إسماعيل السحباني، ولم تعرف العلاقة مع السلطة أزمات حقيقية. ان الاتحاد برز بصفة خاصة في سياق الربيع التونسي كمرجع تحكيمي سياسيا بعد أن أدار ظهره عقب 14 يناير 2011 للمنظومة القديمة وانخراطه في حراك حياة سياسية طبعها عنف الاغتيالات والإرهاب وعدم الاستقرار السياسي، تمكن الاتحاد من كسب اعتراف خارجي بدوره المرجعي ضمن الرباعي الراعي للحوار مما دفع البعض إلى الدعوة لمأسسة الحوار. وعلى الرغم من العلاقة المتوترة بين الاتحاد وحركة النهضة إلا أن براغماتية الإسلاميين تجاوزت أزمة أحداث 2012 والهجوم المنسوب لهم على مقر الاتحاد. يمكن اعتبار الأزمة الراهنة بين الاتحاد والنظام أزمة عدم تلاؤم هيكلي، الاتحاد يؤدي دور الجسم الوسيط بين الحكم والطبقة العاملة.

النظام يعتبر نفسه الممثل المباشر للجماهير الشعبية وعليه فهو غير محتاج لأية وساطة، والدور المرجعي والتحكيمي الذي اعتمده الاتحاد بعد 14 يناير دفع به نحو الواجهة والأحداث السياسية وهو دور لاغ وغير وارد في التصورات الجديدة للسلطة وذلك لأمرين: أولا، لا مجال لحوار وطني لأنه لا وجود لأزمة. ثانيا، إذا كان من الضروري تأطير الحوار الشرعي، فمؤسسات الجمهورية الثالثة هي الفضاء والوعاء المناسب له.

خلاصة الخلاصات: إن الاتحاد بعد أن أدار ظهره لمنظومة بن علي أعاد نفس الحركة مع مكونات 14 يناير ودعم 25 يوليو ليجد نفسه في طريق مسدود تدفعه تناقضاته الداخلية إلى خوض معركة وجود لا مجال فيها لتبني تكتيك السبات الشتوي الذي انتهجه خلال الرحلة النوفمبرية، ذلك أن سلطة 25 يوليو لا ترى ضرورة في التفاوض مع الاتحاد حتى حول القضايا الاجتماعية.

العرب
الأربعاء 2026/01/07
السنة 48 العدد 13703

إعفاء الشركات الأميركية ثغرة تقوض العدالة الضريبية العالمية

تعديل مثير للجدل في اتفاقية منظمة التعاون الاقتصادي والتنمية بشأن الحد الأدنى للاقتطاعات

يشكّل إعفاء الشركات الأميركية الكبرى من تطبيق اتفاق الحد الأدنى العالمي للضريبة لحظة كاشفة لحدود العدالة الضريبية، حيث لا يبدو مجرد تفصيل تقني أو تسوية مرحلية، بل ثغرة بنيوية تهدد بتقويض الهدف الأساسي، وتعيد إنتاج منطق القوة والنفوذ داخل نظام يفترض أن يقوم على التعاون والإنصاف.

الحمائية تفرز فجوات أكبر

لندن - أقرت منظمة التعاون الاقتصادي والتنمية نسخة معدلة للاتفاقية الدولية لضرائب الشركات التي تم التوصل إليها مبدئيا في عام 2021، وتتضمن إعفاء الشركات الأميركية متعددة الجنسيات من دفع المزيد في الخارج.

ويروَّج لهذا الاتفاق بوصفه خطوة تاريخية تهدف إلى كبح تهرّب الشركات متعددة الجنسيات من الضرائب وإعادة التوازن بين الدول، جاء الاستثناء الأميركي ليطرح تساؤلات جوهرية حول مصداقية هذا المسار وقدرته على فرض قواعد متكافئة على جميع الأطراف.

ويُعد الاتفاق الأصلي من أكثر المبادرات طموحاً في تاريخ التعاون الضريبي الدولي، إذ يهدف إلى وضع حد أدنى فعّال للضريبة على أرباح الشركات متعددة الجنسيات لا يقل عن 15 في المئة.

ماتياس كورمان

الاتفاقية تعزز اليقين وتقلل التعقيدات وتحمي القواعد

زوركا ميلين

الصفقة تهدد عقدا من التقدم العالمي في مجال ضرائب الشركات

وقد جاء أساساً لمعالجة ظاهرة نقل الأرباح والتهرب الضريبي التي استفادت منها الشركات العملاقة لعقود عبر استغلال الفوارق بين الأنظمة الضريبية داخل كل دولة، وما ترتب على ذلك من خسائر كبيرة في الإيرادات العامة للدول، ولاسيما الدول النامية.

وقال الأمين العام للمنظمة ماتياس كورمان في بيان عقب مصادقة 150 دولة على الاتفاقية إنها تعد "قرارا تاريخيا في مجال التعاون الضريبي الدولي... إنها ستعزز اليقين الضريبي، وتقلل التعقيدات، وتحمي القواعد الضريبية".

غير أن الإعلان لم يمر من دون جدل واسع، خصوصاً بعد إدراج ترتيبات خاصة تُخرج الشركات الأميركية الكبرى، عملياً، من الخضوع المباشر لقواعد الضريبة العالمية وفق النموذج الحالي مع الاكتفاء بإخضاعها للنظام الضريبي الأميركي.

وهذا التطور يعيد فتح النقاش حول التوازن بين العدالة الضريبية العالمية من جهة، ومصالح الدول الكبرى وسيادتها الاقتصادية من جهة أخرى.

ويعكس هذا الإعفاء الوزن الكبير للولايات المتحدة داخل النظام الاقتصادي الدولي وقدرتها على إعادة تشكيل القواعد متعددة الأطراف بما يتلاءم مع أولوياتها. فهي تعتبر أن نظامها الضريبي، يحقق هدفاً قريباً من الحد الأدنى العالمي.

وكان الرئيس دونالد ترامب قد سحب الولايات المتحدة العام الماضي من الإطار الذي تفاوضت عليه إدارة الرئيس السابق جو بايدن لتطبيق تلك الضريبة.

وترى واشنطن في ظل ترامب أن إخضاع شركاتها لقواعد إضافية خارجية قد يضر بتنافسيتها ويقيد قدرتها على الاستثمار والابتكار. إلا أن هذا المنطق، وإن كان مفهوماً من زاوية المصالح الوطنية، فهو يضعف جوهر الاتفاق.

وبموجب الاتفاق المعدل، ستُمنع الدول الأخرى فعلياً من فرض ضرائب إضافية على الشركات الأجنبية التابعة للشركات الأميركية متعددة الجنسيات، بهدف تعويض الأرباح التي تُعد منخفضة الضريبة في أماكن أخرى.

وقال وزير الخزانة الأميركي سكوت بيسنت في بيان الاثنين "يعترف الاتفاق المتوازي بسيادة الولايات المتحدة الضريبية على العمليات العالمية للشركات الأميركية، وبسيادة الدول الأخرى الضريبية على الأنشطة التجارية داخل حدودها".

وكان بيسنت قد توصل في يونيو إلى اتفاق مع حلفاء مجموعة السبع بهذا الخصوص مقابل إقناع الجمهوريين في الكونغرس بإزالة بند "الضريبة الانتقامية" الذي أُدرج في مسودة مشروع قانون ترامب الضريبي الذي أقرّه الكونغرس.

وجادل المسؤولون الأميركيون بأن الشركات الأميركية تخضع بالفعل لنظام ضريبي أدنى، سواء من خلال ضريبة الدخل الفيدرالية الدنيا البالغة 15 في المئة المفروضة على الشركات التي تحقق أرباحاً لا تقل عن مليار دولار، أو من خلال النظام الضريبي الدولي الأميركي، الذي يفرض ضرائب تتراوح بين 12.6 و14 في المئة على الأرباح الأجنبية للشركات.

ويأتي الاتفاق بشأن الحد الأدنى للضريبة العالمية وسط تصاعد التوترات حول الضرائب الرقمية، وهي ضرائب استخدمها الاتحاد الأوروبي ودول أخرى لاستهداف شركات التكنولوجيا.

وتشكو الحكومة الأميركية من أن شركات مثل ألفابت وميتا بلاتفورمز وأمازون تتعرض لاستهداف غير عادل. وقال بيسنت إن وزارة الخزانة "ستتجه نحو حوار بنّاء بشأن ضرائب الاقتصاد الرقمي".

ويثير هذا الاستثناء مخاوف حقيقية لدى العديد من الدول، خاصة تلك التي كانت تعوّل على الاتفاق لتعزيز حصيلتها الضريبية من الشركات الرقمية والصناعية العملاقة.

وتقضي الخطة التي تم التفاوض بشأنها عبر منظمة التعاون الاقتصادي والتنمية بفرض معدل فعال على الشركات متعددة الجنسيات التي تبلغ إيراداتها 750 مليون يورو على الأقل.

وتبنت نحو 60 دولة نسخاً محلية من هذا الإطار، بما في ذلك غالبية الدول الأعضاء في الاتحاد الأوروبي والمملكة المتحدة وأستراليا وكندا واليابان وكوريا الجنوبية.

وتشير تقديرات المنظمة إلى أن البرنامج الضريبي سيولّد إيرادات بنحو 220 مليار دولار لحكومات العالم.

ومع ذلك يقول خبراء إن إعفاء الشركات الأميركية، وهي من بين الأكبر والأكثر ربحية في العالم، قد يقلص الأثر المالي المتوقع للاتفاق، ويفرز تشوهاً تنافسياً بينها ونظيراتها الأوروبية أو الآسيوية التي ستخضع بشكل كامل لقواعد الحد الأدنى العالمي.

كما أن ذلك قد يشجع دولاً أخرى على المطالبة باستثناءات مماثلة، ما يهدد بتفريغ الاتفاق من مضمونه وتحويله إلى إطار مرن يخضع لموازين القوى أكثر من خضوعه لمبادئ العدالة.

وقالت زوركا ميلين، مديرة السياسات في منظمة فاكت غير الربحية المعنية بالدفاع عن شفافية الضرائب، إن "الصفقة تهدد عقدا من التقدم العالمي في مجال ضرائب الشركات، وذلك فقط للسماح لأكبر الشركات الأميركية بالاحتفاظ بأرباحها في الملاذات الضريبية".

> **220**
> مليار دولار مقدار الإيرادات التي سيولدها البرنامج الضريبي الذي حدد 15 في المئة على الأرباح

في المقابل، يرى بعض المدافعين عن الاتفاق بصيغته الحالية أن ما جرى هو ثمن سياسي لا بد منه للحفاظ على مشاركة الولايات المتحدة داخل النظام متعدد الأطراف، وأن غياب واشنطن بالكامل كان سيؤدي إلى انهيار المشروع برمته.

ويقول مراقبو الضرائب إن الحد الأدنى للضريبة يهدف إلى وقف التنافس الدولي نحو أدنى مستويات الضرائب على الشركات، والذي دفع الشركات متعددة الجنسيات إلى تسجيل أرباحها في دول ذات معدلات ضريبية منخفضة.

ومن هذا المنظور، يُعتبر الاتفاق خطوة غير مكتملة لكنها أفضل من استمرار الفوضى الضريبية السابقة، مع إمكانية تطويره مستقبلاً وإغلاق الثغرات تدريجياً مع تغير الظروف السياسية والاقتصادية.

وعلى المدى الأبعد، تكشف هذه التطورات عن حقيقة أعمق تتعلق بحدود الحوكمة الاقتصادية العالمية، فالتوافق الدولي يظل هشاً عندما يتعارض مع مصالح القوى الكبرى.

كما أن الدول النامية، التي كانت الأكثر تضرراً من ممارسات نقل الأرباح، تجد نفسها مرة أخرى أمام نظام لا يحقق لها المكاسب المرجوة بالكامل، رغم مشاركتها الشكلية في صياغته.

ومن ثم، فإن نجاح اتفاق الحد الأدنى العالمي للضريبة لن يُقاس فقط بعدد الدول الموقعة عليه، بل بقدرته الفعلية على فرض قواعد عادلة ومتوازنة تقلص التهرب الضريبي وتعيد توزيع جزء من أرباح العولمة بشكل أكثر إنصافاً.

الاستيراد العشوائي يخنق محاصيل المزارعين اللبنانيين

بعلبك (لبنان) - يواجه القطاع الزراعي في لبنان ضغوطًا متزايدة نتيجة الاستيراد العشوائي، الذي صار أحد أبرز العوامل المهدِّدة لاستمرارية المزارعين وقدرتهم على تصريف محاصيلهم.

ويؤدي دخول المنتجات المستوردة من دون ضوابط فعّالة أو مراعاة لمواسم الإنتاج المحلي إلى إغراق السوق المحلية، ما ينعكس تراجعًا حادًا في الأسعار ويضع المزارعين في موقف تصعب عليهم فيه المنافسة.

وتعاني المحاصيل المحلية، رغم جودتها وتنوعها، من غياب الحماية الكافية في مواجهة المنتجات المستوردة التي غالبًا ما تكون مدعومة في بلدانها الأصلية أو أقل كلفة بسبب حجم الإنتاج الكبير.

وهذا الخلل في تكافؤ الفرص يجعل المزارع اللبناني يتحمل خسائر متراكمة، خصوصًا في ظل ارتفاع كلفة الإنتاج من بذور وأسمدة ومحروقات ونقل، وهي أعباء تفاقمت مع الأزمة الاقتصادية وانهيار القدرة الشرائية.

وفي أحدث مؤشر على ذلك، مارست اللجنة المركزية لمزارعي البطاطا والبصل خلال اجتماعها الثلاثاء في مدينة بعلبك، ضغوطا على الحكومة والجهات المعنية من أجل النظر في الأوضاع التي تهدّد إنتاج البطاطا والبصل في مختلف مناطق البلاد.

وحذر منسّق اللجنة عباس الترشيشي خلال اللقاء الوطني للهيئات الزراعية من "استمرار العمل باتفاقية التيسير العربية، التي منذ طرحها في لبنان قوبلت باعتراض واسع من المزارعين لما تسبّبه من أضرار جسيمة بالقطاع، رغم التزام الحكومة بها، ما انعكس سلبًا على الإنتاج".

وأكد في بيان أوردته وكالة الأنباء اللبنانية الرسمية أن "المزارعين من عكّار إلى البقاع يتعرّضون لكارثة حقيقية نتيجة الاستيراد العشوائي للبطاطس والبصل من الدول المجاورة، ولاسيما مصر، في وقت يشهد فيه السوق وفرة كبيرة في الإنتاج".

وأشار إلى أن الموسم الحالي يتضمّن كميات كبيرة من البطاطس، إذ يُقدَّر المخزون المتوافر لدى المزارعين بنحو 35 ألف طن.

وأوضح أن هذا الموسم تميّز بانعدام فرص التصدير، الأمر الذي فاقم الخسائر وأدّى إلى تهديد مباشر لاستمرارية هذا القطاع الحيوي.

ولا يقتصر أثر الاستيراد العشوائي على الجانب الاقتصادي فحسب، بل يمتد ليطال البعد الاجتماعي، إذ يدفع العديد من المزارعين إلى هجر أراضيهم أو تقليص المساحات المزروعة، ما يهدد الأمن الغذائي ويضعف الإنتاج المحلي على المدى الطويل.

كما يؤدي ذلك إلى فقدان فرص العمل في المناطق الريفية، ويعمّق الفجوة بين المدينة والريف في بلد يعاني أصلًا من اختلالات تنموية حادة.

وفي ظل هذا الواقع، تبرز الحاجة الملحّة إلى سياسة زراعية واضحة تقوم على تنظيم الاستيراد بما يتناسب مع روزنامة الإنتاج المحلي، وتفعيل الرقابة على المعابر، ودعم تسويق المحاصيل اللبنانية داخليًا وخارجيًا.

وتؤكد أوساط القطاع أن حماية الزراعة المحلية لا تعني الانغلاق، بل تحقيق توازن عادل يضمن بقاء المزارع في أرضه، ويصون حق المستهلك، ويحافظ على أحد أعمدة الاقتصاد المنتج في لبنان.

وطالبت اللجنة من الحكومة والمعنيين، وخصوصًا وزارة الزراعة، بضرورة وقف الاستيراد نهائيًا، ولاسيما خلال هذا العام، حمايةً للإنتاج المحلي. وشددت على رفض أي سياسات من شأنها الإسهام في تدمير قطاع زراعة البطاطس والبصل.

الإنتاج وفير، لكن من سيشتريه

استمرار العمل باتفاقية التيسير العربية تسبب في أضرار جسيمة بالقطاع رغم التزام الحكومة بها

وتشكل الزراعة في لبنان ثالث أهم القطاعات الاقتصادية بعد الخدمات والصناعة، وتؤمن دخلا لنحو 15 في المئة من السكان، وتشمل المحاصيل الزراعية الرئيسية القمح والشعير والفاكهة والخضار والزيتون والعنب والتبغ.

ويبذل المسؤولون محاولات مضنية لإعادة تنشيط القطاع الزراعي المتعثر وسط أزمات اقتصادية متلاحقة وانهيار بنيوي في القطاعات الحيوية.

ومنذ فترة طويلة، يسعى المزارعون والجهات المعنية، بدعم محدود من الدولة وشركاء دوليين، إلى تحفيز الإنتاج المحلي وتعزيز الأمن الغذائي، في ظل تحديات حادة تشمل شحّ الموارد، وارتفاع الكلفة، وتدهور البنية التحتية.

وتشكل هذه الجهود بارقة أمل لاستعادة دور الزراعة كمكوّن أساسي في الاقتصاد، الذي يعاني منذ تفجر الأزمة المالية أواخر عام 2019، وتأمين معيشة شرائح واسعة من السكان.

انفتاح سعودي واسع لجذب المستثمرين الأجانب إلى سوق المال

الرياض - تشهد سوق المال في السعودية مرحلة جديدة من الانفتاح الواسع على المستثمرين الأجانب، في إطار توجه إستراتيجي يهدف إلى تعزيز مكانة البلد كمركز مالي إقليمي ودولي.

وأعلنت هيئة السوق المالية الثلاثاء عن فتح السوق المالية لجميع فئات المستثمرين الأجانب وتمكينهم من الاستثمار المباشر فيها ابتداءً من فبراير المقبل، في خطوة غير مسبوقة ستزيد من تدفق رؤوس الأموال من الخارج.

ويُنظر إلى الانفتاح السعودي على أنه خطوة مدروسة تجمع بين جذب الاستثمارات وحماية استقرار السوق، حيث تحرص الجهات المعنية على تحقيق توازن بين الانفتاح والحوكمة الصارمة.

ويأتي الإعلان انسجاما مع مستهدفات رؤية 2030، التي تضع تنويع الاقتصاد وتعميق الأسواق المالية في صميم التحول الاقتصادي، بما يحد من الاعتماد على النفط ويفتح آفاقًا أوسع لتدفقات رؤوس الأموال الأجنبية.

وكان مجلس الهيئة قد اعتمد مشروع الإطار التنظيمي للسماح للأجانب غير المقيمين بالاستثمار المباشر في السوق الرئيسية، لتصبح السوق المالية بجميع فئاتها متاحة لمختلف الفئات من أنحاء العالم للدخول فيها بشكل مباشر.

ووفقا لبيان الهيئة فإن "تلك التعديلات تهدف إلى توسيع وتنويع قاعدة المستثمرين الذين يجوز لهم الاستثمار في السوق الرئيسية، بما يدعم تدفق الاستثمارات ويعزز مستوى السيولة".

وألغت التعديلات الجديدة مفهوم المستثمر الأجنبي المؤهل في السوق الرئيسية (تداول)، بما يتيح لكافة فئات المستثمرين الأجانب الدخول إلى السوق دون الحاجة إلى استيفاء متطلبات التأهيل.

ابتداءً من فبراير ستفتح السوق المالية لكافة فئات الأجانب وتمكينهم من الاستثمار المباشر فيها

هيئة السوق المالية Capital Market Authority

كما تم تعليق الإطار التنظيمي لاتفاقيات المبادلة التي كانت تُستخدم كخيار لتمكين المستثمرين الأجانب غير المقيمين من الحصول على المنافع الاقتصادية فقط للأوراق المالية المدرجة، وإتاحة الاستثمار المباشر في الأسهم المدرجة في السوق الرئيسية.

وتظهر الأرقام أن ملكية المستثمرين الدوليين في السوق المالية قد بلغت بنهاية الربع الثالث من عام 2025 أكثر من 157.33 مليار دولار.

وسجلت الاستثمارات الدولية في السوق الرئيسية حوالي 138.4 مليار دولار خلال الفترة ذاتها، أي بنمو عن حجم ملكيتهم بنهاية 2024 والتي بلغت حينها 132.8 مليار دولار.

العرب
الأربعاء 2026/01/07
السنة 48 العدد 13703

ضريح البوطي عنوان جدل في سوريا الجديدة

سوريون يعتقدون أن النقل اليوم ضرورة لـ«تصحيح الذاكرة»

ينـدرج الجـدل ضمـن تغييرات أوسـع فـي "سـوريا الجديدة"، تشمل إعادة ترتيب الرموز لتعكس الثورة ورفض الحقبة السابقة، مع نقاشـات حول الحفاظ على بعض الآثار كشواهد تاريخية.

دمشق - أثارت مطالبات بنقل ضريح الشـيخ محمد سـعيد رمضـان البوطي، الـذي دفن في 2013 بجانب قبر السـلطان صلاح الدين الأيوبي داخل ساحة الجامع الأموي بدمشـق، إلى مقبـرة عائلية جدلا واسعا على منصات التواصل الاجتماعي في سوريا.

ووصـف ناشـطون ومعارضـون سـوريون وجود الضريح فـي هذا الموقع التاريخـي بأنه "إهانة رمزيـة مزدوجة" لصلاح الدين، الذي يُعتبر رمزاً للفتوحات الإسلامية، معتبرين أن البوطي، الذي كان يُنظـر إليه كداعم لنظام الرئيس السـابق بشـار الأسد، يمثل "امتدادا رمزيا للحقبة التي منحها غطاءً دينيـا وأخلاقيا خلال سنوات المجازر".

وقتل البوطي في مارس 2013 عن عمر 83 سنة، في تفجير وقع في مسجد الإيمان بحي المزرعة في شمال دمشق.

وأحيطـت بحادثـة مقتـل البوطـي نظريـات كثيرة. ومـن التّحليـلات التي تكاثرت لإثبات أنّ النّظام هو من قام بعمليّة الاغتيـال؛ التّصوير الذي تمّ تسـريبُه من كاميرا المسجد للتّفجير، والذي يظهر فيه البوطي وقد سـوّى جلسـته بعد التّفجير وعـدّل عمامتـه بيديه، ووصـل إليه أحد الأشخاص، وفور انصرافه عنه ظهر والدّم ينضح من فمه، فتمّ اعتبار هذا دليلاً على أنّ الرّجل قد أطلق الرّصاص بشكل مباشر على فم الدّكتور البوطي وقتله.

> في المراحل الانتقالية، يصبح نقل القبور أو إزالة التماثيل أداة لـ«التطهير الرمزي»، يهدف إلى تأكيد الهوية الجديدة

وهناك تحليل ثان يسـتند في اتّهامه لنظام الأسد على قدرة المنفّذ على الوصول إلـى المسـجد الواقع في منطقـة المزرعة، وهي منطقة أمنيّة في قلب دمشـق، فكيف يتسنّى للمنفّذ الوصول بكلّ هذا اليُسر لو لم يكن من النّظام؟

والحقيقـة أنّ مسـجد الإيمـان كان منطقة أمنيّة رخوة يسـتطيع عامة النّاس الوصـول إليـه دون كثيـر عنـاء في ذلك الوقت، كما أنّه لم يكن هناك تفتيش أمنيّ عند أبوابه للدّاخلين.

مـن جانبه قـال الباحـث المتخصّص في الحركات الجهاديّة حسام جزماتي إن "في مارس 2013، بعد سنتين على اشتعال 'الفتنة' التـي فرّغ البوطـي وقته وجهده وعلمـه لمحاربتهـا، وقـارن الجيش الذي يقمعهـا بصحابة الرّسـول؛ ضاقت أبرز الحركات الجهادية على السّاحة السّورية وقتها 'جبهة النصـرة' ذرعًا بتصريحاته المسـتفحلة. وجـودَ شـرعيّين وأمنيّـين على رأس مناطق دمشـق مـن العراقيين الذيـن تمرّسـوا فـي 'ثقافـة المفخّخات' و'الاستشـهاديّين' كان لـه دور كبيـر في التوجه إلى قرار اغتيال البوطي..".

وطـوى اغتيال البوطـي صفحة أحد أهمّ الأعلام الشـرعيّين في سـوريا، وكان محيّـرَ العقول بمواقفـه، وموضع الجدل الأكبـر في حياتـه وطريقـة موته وحتى بعد وفاته على حدٍّ سواء، وما بين "شهيد المحـراب" و"عمامـة السّـلطان" يبقـى البوطي في الوسـط الشـرعي والشعبي محور نقاشات واسعة.

وكتـب رضـوان زيـادة، مديـر مركز دمشق للدراسات الإستراتيجية، "صدمت البارحـة عند زيارة ضريـح صـلاح الديـن الأيوبـي بالقـرب مـن الجامع الأمـوي أن الأسـد امتلك الجرأة للعبث بهذا الضريح التاريخـي الذي هو ملك الأمة الإسـلامية جمعاء":

مثير للجدل في حياته وبعد وفاته

> @radwanziadeh
> # صدمت البارحة عنـد زيارة ضريح صـلاح الديـن الأيوبـي بالقـرب مـن الجامع الأمـوي أن #الأسـد امتلك الجرأة للعبـث بهذا الضريح التاريخـي الـذي هـو ملـك الأمة الإسـلامية جمعـاء فوجئـت بدفن محمد سعيد رمضان البوطي تماما إلى جانب قبـر صلاح الدين، يجب على السلطات الجديدة التعامل بحذر ومعالجة هذا الموضوع

وأشـار أسـتاذ اللغـات السـامية عبدالرحمن السـليمان إلـى دعمه للنقل، قائـلا "يرقد في المسـجد الأمـوي أنبياء وسـلاطين ولا يليق بمجـرم أفتى للنظام الطائفي المجرم بقتل الشـعب السوري – كما فعل البوطي – أن يُدفن فيه":

> @AlsulaimanAbd
> # #سوريا_الجديدة
> أنـا مـع نقل جثـة سـعيد رمضان البوطي من «مقبرة» المسـجد الأموي ومن جوار ضريح السـلطان صلاح الدين الأيوبي إلى خارج دمشق.
> يرقـد فـي المسـجد الأمـوي أنبياء وسلاطين ولا يليق بمجرم أفتى للنظام الطائفي المجرم بقتل الشعب السوري – كما فعل البوطي – أن يُدفن فيه.

فـي المقابل، عبّر بعـض المدافعين عن البوطـي عن رفضهم لأي نقـل، معتبرينه "اعتـداءً على رمز الأمة"، كمـا في تغريدة الناشط عمر رحمون:

> @Rahmon83
> # تحذير
> إن المسـاس بضريح العلّامة الشهيد الشيخ محمد سعيد رمضان البوطي ليـس مجـرد خطيئة عابـرة، بل هو اعتداء على رمز الأمة وذاكرة سوريا الدينية والفكرية.
> من يمد يده إلى قبر البوطي كأنه يمد يده إلى تراث الإسـلام كلـه، ويعلن حرباً على العلم والفقه والشهادة.
> أفيقوا قبل أن تهلكوا أنفسـكم، فإن اللعـب بقبور العلماء هو نذير شـؤم على من اقترفه، وخزي على من سـكت عنـه. إن الأمـة التي تهـان رموزها ولا تتحرك، سـتجد نفسها غداً بلا هوية ولا قداسة ولا مرجع.
> إياكـم ثم إياكـم، فهذه ليسـت حجارة تُنتهك، بل حرمة عالم شـهيد سطر بدمه كلمة الحق.

وبحسب مراقبين، يأتي هذا الجدل في سياق تغييرات سياسية أوسع في سوريا بعد سـقوط نظام الأسـد، حيـث يطالب ناشطون بإعادة ترتيب الرموز التاريخية لتعكس "سوريا الجديدة".

يصـف ناشـطون سـوريون وجـود ضريـح البوطي، الـذي كان يُتهـم بدعم النظام ومنح غطاء دينـي لقمعه، بجانب قبـر صـلاح الديـن – البطل الإسـلامي الـذي هـزم الصليبيـين – بأنـه "إهانة رمزية مزدوجـة"، يمثل امتـداداً للحقبة الاستبدادية ومحاولة لربط رموز المقاومة التاريخية بولاء النظام.

ويُعيـد مراقبـون هـذا الجـدل إلـى مفهـوم "الذاكرة السياسـية" أو "الذاكرة الجماعيـة"، التـي تشـمل كيفيـة حفـظ المجتمع لرموزه التاريخية مقابل محو آثار الأنظمـة المهزومة. ففي المراحل الانتقالية، يصبح نقل القبـور أو إزالة التماثيل أداة لـ"التطهيـر الرمـزي"، يهدف إلـى إعادة كتابة التاريخ وتأكيد الهوية الجديدة.

وأشار ناشـطون إلى أن دفن البوطي بجانـب قبـر صـلاح الديـن كان قـرارا سياسيا من النظام السابق لربط شرعيته برمـوز إسـلامية تاريخيـة، ممـا يجعل النقل اليوم ضـرورة لـ"تصحيح الذاكرة" وإنهاء "الإهانة المزدوجة" للبطل الأيوبي ولضحايا النظام.

وسائل إعلام أميركية تتخلى عن السبق الصحفي عندما يتعلق الأمر بالأمن القومي

واشـنطن - علمت صحيفتا نيويورك تايمز وواشـنطن بوست بغارة أميركية سـرية على فنزويـلا قبل وقـت قصير من موعد انطلاقهـا المقرر ليلة الجمعة، لكنهمـا امتنعتا عن نشـر مـا تعرفانه لتجنـب تعريـض القـوات الأميركيـة للخطـر، وفقـا لشـخصين مطلعـين علـى الاتصالات بـين الإدارة ووسـائل الإعلام.

ويتماشـى قـرار غـرف الأخبار في نيويـورك وواشـنطن بالحفـاظ علـى السرية الرسـمية مع التقاليد الصحفية الأميركية العريقـة، حتى في ظل العداء المتبـادل غيـر المسـبوق بـين الرئيس الأميركي ووسائل الإعلام التقليدية التي لا تزال تهيمن على تغطية الأمن القومي. ويُتيـح هذا القرار لمحة نادرة عن وجود تواصل، بل وتعاون، بشأن بعض أخطر قضايا الأمن القومي الأميركي.

وأشاد الرئيس دونالد ترامب وكبار مسـؤولي إدارته، يوم السبت، بالقبض علـى الرئيـس الفنزويلي، الـذي وافق عليه ترامب في السـاعة 10:46 مساءً من يوم الجمعة، مشـيرين إلـى عدم وقوع إصابـات أميركية وإلى السـرية التامة التي أحاطت بالهجوم.

وقـال وزيـر الدفـاع الأميركي بيت هيغسيث "التنسـيق، والسرية، والدقة، وقـوة العدالة الأميركيـة، كل ذلك تجلّى في جنح الليل".

لم يذكر هيغسـيث أن جزءًا من هذا التكتـم كان قرار وسـائل الإعلام. وعلى عكـس دول أخـرى، لا تملـك الولايـات المتحدة آلية حكومية لمنع نشر الأسرار، بتأجيل نشر تقاريرها لعدة ساعات بعد تحذيـر الإدارة من أن التغطية الإعلامية قد تكشف مواقع القوات الأميركية التي تُنفذ العملية.

امتنـع متحدثـون باسـم البيـت الأبيض والبنتاغون وصحيفة واشنطن بوست عن التعليق على المحادثات التي دارت بين الصحفيين والمسؤولين مساء الجمعة.

لطالمـا شـكلت العدائيـة الصريحة لترامب تجاه وسـائل الإعـلام صورته العامة، واسـتمرت هذه العـداوة طوال فتـرة ولايتـه الثانيـة. ولـم يتجل ذلك في أي مكان أكثر مـن البنتاغون، حيث أجبرت سياسـات جديدة العام الماضي العديـد مـن المؤسسـات الإخباريـة علـى مغـادرة مكاتبهـا الصحفيـة في المبنـى بسـبب تغييـر فـي السياسـة شـدد القيود علـى التغطيـة الصحفية داخله.

وأشعلت تسـريبات معلومات الأمن القومي، سـواء كانت مقصـودة أو غير مقصـودة، بعضًـا من أكبـر العواصف الإعلامية في ولاية ترامب الثانية.

علـى الرغم من التوتر الذي يشـوب العلاقـة بـين إدارة ترامـب ووسـائل الإعـلام، فإن قـرار العديد من وسـائل الإعـلام الأميركية الكبرى بحجب الخبر يعكس الاحتـرام المتأصل الـذي تُبديه بعض هـذه الوسـائل للبيـت الأبيض فـي مـا يتعلـق بالعمليات العسـكرية الأميركية السرية.

> على عكس دول أخرى، لا تملك الولايات المتحدة الأميركية آلية حكومية لمنع نشر الأسرار في وسائل الإعلام

فقد حجبت صحيفة نيويورك تايمز بعض التفاصيل مسبقًا حول غزو خليج الخنازير الأميركي، وأرجأت لعدة أشهر نشـر تقرير عن التنصـت غير القانوني الـذي قامـت بـه إدارة الأمـن القومي خـلال إدارة بوش، وذلـك بعد أن صرّح مسـؤولون في البيت الأبيض بأن نشر التقريـر سـيُعرّض حيـاة الأميركيـين للخطر.

وفـي أغسـطس الماضـي، امتنعت وسـائل الإعـلام الأميركيـة عن نشـر خبـر تبـادل الأسـرى بـين الولايـات المتحدة وروسـيا، وذلك لصالح مراسل صحيفـة وول سـتريت جورنـال إيفان غيرشـكوفيتش والجندي السـابق في مشاة البحرية الأميركية بول ويلان.

ماذا كان سيتغير لو نشر الخبر

كيف يمكن للإعلام العمومي التونسي خدمة الصالح العام وسط مشاكله

تونس - طالب الرئيس التونسي قيس سـعيّد وسـائل الإعلام العمومية بتعزيز دورها في خدمة المواطن من خلال التعبير عن مشـاغله اليوميـة، وتوفير المعلومات الشفافة، والانحياز للصالح العام.

وأكـد قيس سـعيّد خـلال لقائه يوم الإثنيـن فـي قصـر قرطـاج مع قيـادات المؤسسات الإعلامية العمومية الرئيسية، بمـن في ذلك شـكري بن نصيـر الرئيس المدير العام لمؤسسـة التلفزة التونسـية، وهنـدة بن عليّة الغربي الرئيسـة المديرة العامة لمؤسسة الإذاعة التونسية، وناجح الميسـاوي الرئيـس المدير العـام لوكالة تونـس أفريقيا للأنباء، وسـعيد بن كريم الرئيـس المدير العام لمؤسسـة "سـنيب لابـراس"، ومحمـد بـن سـالم المفوّض بمؤسسة دار الصباح، على أهمية الإعلام العمومـي في اسـتكمال مسـيرة التحرر الوطني كما يريدها الشـعب، مشيرًا إلى أن الكثير من المفاهيم أصبحت بالية وغير صالحة للاستعمال.

واستعرض الرئيس التونسي محطات تاريخيـة لحريـة الصحافة فـي تونس، بـدءًا من أول نص قانونـي في 14 أكتوبر 1884، مـرورًا بـدور الصحافـة في حركة التحريـر الوطني مثل جريدة "الحاضرة" ومحاضرات الشيخ محمد الخضر حسين والشـيخ عبدالعزيز الثعالبي، مؤكدًا على الحاجـة إلـى اختصار الزمـن التاريخي لمواجهـة التحديات الكبيـرة في تحقيق أهداف الثورة.

ووفقًـا لتقريـر منظمـة "مراسـلون بـلا حـدود"، يعانـي القطـاع الإعلامي التونسـي من ضغوط اقتصادية شديدة، بما في ذلك انخفـاض إيرادات الإعلانات واعتماد المؤسسات على رعاة ذوي صلات سياسـية، مما يقوض اسـتقلالية الغرف التحريرية، بالإضافة إلى حملات تشـويه معلوماتية عبر وسائل التواصل.

إعلام شفاف

ووصفت نقابة الصحفيين التونسيين فـي تقريرهـا للفتـرة 2024 – 2025، التحديـات القانونيـة والقضائيـة التي تواجه الصحفيين بأنها "عبء إضافي".

وتشـمل التحديـات أيضًـا إعـادة هيكلة المؤسسـات الإعلامية العمومية، مثل دمج دار الصباح وسـنيب لابراس، وسـط شـكاوى من النقابة حول ظروف العمل الهشة والرقابة على المحتوى، كما أفاد تقرير المرصد الاجتماعي التونسـي للربع الأول مـن 2025 بتزايد التهديدات والانتهاكات ضد حرية التعبير.

ويركـز قيـس سـعيّد في لقـاءات متكـررة مع قيـادات الإعـلام العمومي علـى تعزيـز دوره فـي خدمـة المواطن ومكافحـة الإشـاعات. وسـبق أن أكـد، خـلال اجتماعاتـه في قصـر قرطاج مع مسـؤولي مؤسسـات الإعلام العمومي، على أهمية اسـتعادة الإعـلام العمومي لإشعاعه التاريخي، مشددًا على أنه ليس أداة دعاية بل خدمة للوطن والدولة، وأن الكلمة الحـرة تنبع من فكـر حر يعتمد مفاهيم جديدة.

كمـا شـدد الرئيـس علـى متابعته الشـخصية لعمليـة إنقـاذ صحيفتـي "لابـراس" و"الصباح"، معتبـرًا إياهما جزءًا أصيلاً مـن تاريخ تونس، وقال إن "تاريخ الوطن ليـس للبيع ولا للإيجار"، في إشـارة إلى رفض التفريـط في هذه المؤسسـات التاريخيـة رغـم التحديات المالية التي تواجهها.

> 64
> في المئة من المستجوبين «لا يثقون في وسائل الإعلام»، وترتفع هذه النسبة في صفوف الشباب

وأبرز قيس سـعيّد دور وكالة تونس أفريقيـا للأنباء في مواجهة الإشـاعات الزائفة والصفحات المأجورة، داعيًا إلى اسـتعادة أرشـيفها الثري وإشـعاعها، مـع التأكيد علـى أن الإعـلام العمومي يجـب أن يركز علـى قضايـا المواطنين اليومية ويحفز المشاركة في الإصلاحات الوطنية.

ويقـول أنصـار الرئيس التونسـي إن هذه الخطوات تأتـي في إطار جهود لإعـادة هيكلة الإعـلام العمومي وتعزيز دوره الوطنـي، خاصـة فـي سـياق التحديـات الاقتصاديـة والإعلاميـة التـي تواجه البـلاد، حيـث يُعتبر دعم المؤسسـات التاريخية خطـوة إيجابية لحفظ التراث الصحفي التونسي.

وكان صحفيون تونسيون قد طالبوا الحكومـة بدعـم المؤسسـات الإعلامية وأن تتجـاوز التقييـم المالـي الأولـي للإعـلام، وعقـدة الخـوف مـن انتقـاد الإعلاميـين وقدرتهـم علـى تحصيـل معلومـات لا تريـد هي أن تفـرج عنها، لأن الإعـلام العمومـي الحقيقـي يهدف إلـى خدمة البلاد على المديين المتوسـط والبعيد، ما يسـاعد الدولة على مواجهة الفسـاد والمحسـوبية والبيروقراطيـة وكل الظواهـر التـي تنخرهـا مـن الداخل.

ويؤكد الصحفيون التونسـيون في كل مناسـبة علـى الحاجـة المؤكدة إلى إرساء هيئة تعديلية ويدعون إلى العودة إلـى مبدأ رقابة السـلطة التنفيذية على القطـاع بإرجـاع وزارة أو كتابـة دولة للإعلام، مؤكدين أن غياب التعديل تسبب فـي أخطاء مهنية وتفشـي الفوضى في المشهد الإعلامي.

العرب
الأربعاء 2026/01/07
السنة 48 العدد 13703

ما العمل بفنزويلا؟

خيرالله خيرالله
إعلامي لبناني

ما الذي ستفعله إدارة دونالد ترامب بفنزويلا في ضوء خطفها لرئيسها نيكولاس مادورو من كاراكاس مع زوجته سيليا وتقديمهما للمحاكمة في نيويورك في قضايا متعلّقة بتهريب المخدرات إلى الولايات المتحدة وتبييض أموال؟

يفرض السؤال نفسه بعدما بدا أن الإدارة في حيرة من أمرها خصوصا مع إعلان ترامب نفسه أن الولايات المتحدة ستتولى "إدارة" فنزويلا في مرحلة انتقالية. الثابت أنّ ترامب بكلامه عن إدارة بلد آخر لا يملك تصورا لمستقبل فنزويلا. قال كلاما عاما كي يصوّر للعالم أن لديه خطة في شأن فنزويلا. قد يتبيّن أن لا وجود لمثل هذه الخطة باستثناء أنّه أراد تسجيل انتصار يخدمه في الداخل الأميركي ويعزز صورته في العالم... ويساعد في المنافسة القائمة مع الصين على صعد عدّة.

الخوف من أن أميركا تفكّر حاليا في ما يفترض بها عمله في تعاطيها مع الوضع الفنزويلي الجديد حيث يمكن أن تفشل فشلا ذريعا كما حصل في العراق في أعقاب قلب نظام صدّام حسين في العام 2003 من دون وجود تصور واضح لمرحلة ما بعد تسليم العراق إلى ميليشيات مذهبيّة تابعة لإيران.

لا يزال هناك متسع من الوقت للبحث في حلول عملية بدل الاكتفاء بالرغبة في تحويل فنزويلا إلى مجرّد محميّة أميركية من جهة والسعي إلى استفادة الشركات الأميركية من احتياطها النفطي الذي يعتبر بين الأكبر، إن لم يكن الأكبر في العالم من جهة أخرى.

نحن أمام أميركا جديدة تعمل وفق مزاج دونالد ترامب الذي يبدو أكثر فأكثر أنّه ينسّق مع بنيامين نتنياهو في شأن كلّ ما له علاقة بالمنطقة من كاراكاس إلى طهران

لا يمنع طرح السؤال المتعلق بما ستفعله إدارة ترامب القول إن من بين أطرف التعليقات الصادرة بعد تنفيذ الإدارة الأميركيّة هجوما ناجحا على كاراكاس، ذلك التعليق الذي صدر عن موسكو. دانت روسيا اعتقال مادورو وطالبت بإطلاقه متجاهلة أن في استطاعة ترامب الرد على الرئيس فلاديمير بوتين بأنّ الأمر مجرّد "عملية عسكريّة مؤقتة" على غرار تلك العملية التي تنفّذها روسيا في أوكرانيا... مع فارق أنّ الولايات المتحدة، على العكس من روسيا في ما يتعلّق بأوكرانيا، لا تنوي احتلال أراض فنزويلية والبقاء فيها أو ضمّها نهائيا إلى أراضيها!

من الضروري وضع الهجوم الأميركي الذي استهدف فنزويلا في نصابه الصحيح. الأكيد أن دونالد ترامب ليس ملاكا، لكن مادورو الذي خلف هوغو تشافيز الذي كان حليفا لفيديل كاسترو ليس سوى مغتصب للسلطة حرم الشعب الفنزويلي من خيرات بلده. فوق ذلك كلّه، كان جزءا من "جبهة الممانعة" التي كانت على رأسها إيران. لم يتردّد في توفير تسهيلات كبيرة لأدوات تستخدمها "الجمهوريّة الإسلاميّة"، مثل "حزب الله" اللبناني على سبيل المثال.

المفارقة أنّ اعتقال الرئيس الفنزويلي في كاراكاس وأخذه مخفورا إلى نيويورك جاء بعد ست سنوات، بالتمام والكمال، من اغتيال الولايات المتحدة في نهاية الولاية الرئاسيّة الأولى لترامب لمن يمكن وصفه بالشخصيّة الإيرانيّة الأهمّ، بعد "المرشد" علي خامنئي في "الجمهوريّة الإسلاميّة".

في الثالث من كانون الثاني – يناير 2020 اغتال الأميركيون قاسم سليماني، بواسطة طائرة مسيّرة، قائد "فيلق القدس" في "الحرس الثوري". حصل ذلك بعيد مغادرة سليماني مطار بغداد آتيا من دمشق. يمكن اعتبار الرجل المشرف العام على كلّ الميليشيات الإيرانية في العراق وسوريا ولبنان وغزّة واليمن والمنسق في ما بينها. لم يكن اغتيال سليماني تفصيلا. كان اغتيالا لأهم الشخصيات الإيرانيّة ذات الدور المحوري داخل إيران إضافة إلى دور إقليمي من النوع الاستثنائي. كان الاغتيال من أهمّ الضربات الأميركيّة الموجهة إلى إيران. كشفت تلك الضربة ضعف النظام الإيراني الذي لم يستطع الردّ على ما قامت به إدارة ترامب وقتذاك.

ما فعله ترامب، بخطفه مادورو، استكمال لعملية الانتهاء من "محور الممانعة". قُضي على "حماس" في غزّة وعلى "حزب الله" في لبنان وعلى النظام العلوي في سوريا. لم يبق سوى "الحشد الشعبي" في العراق والحوثيين في اليمن. بقي، في طبيعة الحال، النظام الإيراني نفسه. من الواضح أنّ هناك توزيعا للمهمات والأدوار بين إدارة ترامب والحكومة الإسرائيلية التي على رأسها بنيامين نتنياهو. في النهاية، كانت فنزويلا في عهدي تشافيز ومادورو امتدادا لـ"جبهة الممانعة" بقيادة "الجمهوريّة الإسلاميّة".

يبدو طبيعيا التساؤل الآن من بعد مادورو وما العمل بفنزويلا؟ الثابت أنّ الولايات المتحدة تتطلع إلى تغيير في كوبا وأنّ اهتمامها منصب على القارة الأميركية وهي مستعدة للذهاب إلى أبعد حدود في الاستفادة من النفط الفنزويلي بدل تركه فريسة مادورو وحلفائه ومساعديه.

في الوقت ذاته، سيكون هناك دور أكبر لإسرائيل في منطقة الشرق الأوسط. سيمتلك "بيبي" حرية أكبر في ما يخصّ غزّة ولبنان بعدما اكتفى الرئيس الأميركي بالطلب منه بعض المراعاة للرئيس السوري أحمد الشرع وذلك من زاوية استرضاء أميركا لتركيا.

يمكن، في واقع الحال، الكلام عن نظام دولي جديد تلعب فيه أميركا دورا محوريا بعيدا عن سياسة تقليدية كانت تربط بينها وبين دول أوروبا. نحن أمام أميركا جديدة تعمل وفق مزاج دونالد ترامب الذي يبدو، أكثر فأكثر، أنّه ينسّق مع بنيامين نتنياهو في شأن كلّ ما له علاقة بالمنطقة.

من كاراكاس إلى طهران، القضية واحدة في عالم تبيّن فيه أن فلاديمير بوتين لا يستطيع حماية أحد. لم يحم بشار الأسد ولم يحم مادورو. أمّا "الجمهوريّة الإسلاميّة" فيبدو أنّها بدأت تدرك أن ليس في استطاعتها لعب أدوار تفوق حجمها وأنّه بات عليها الدفاع عن نظامها داخل أراضيها وليس خارجها كما كانت تفعل في الماضي القريب، في مرحلة ما قبل إفلات سوريا منها وفرار بشّار الأسد إلى موسكو!

يبقى أنّ النجاح الذي حقّقه ترامب لا يعني أن ملف فنزويلا طوي، خصوصا أن لا جواب واضحا بعد عمّا ستفعله أميركا ببلد أفقره هوغو تشافيز ونيكولاس مادورو بعدما ضماه إلى "جبهة الممانعة" بقيادة إيران!

بانتظار الرد الأميركي

السياسة والمخدرات: ماذا عن طارق العيسمي؟

لعبة السلطة والنفوذ

الحبيب الأسود
كاتب تونسي

لا يمكن المرور على قضية الرئيس نيكولاس مادورو، الذي اختطفته القوات الأميركية من غرفة نومه في قصر الرئاسة بالعاصمة كاراكاس، دون الوقوف عند أحد النماذج المهمة التي رافقته في جانب من مسيرته في قيادة فنزويلا.

في أبريل 2024 أعلن مكتب المدعي العام الفنزويلي عن اعتقال طارق زيدان العيسمي، نائب رئيس الدولة للشؤون الاقتصادية، على خلفية اتهامه بعدة قضايا فساد تتعلق بصناعة النفط، إبان توليه مناصبه بين أعوام 2017 – 2018 و2020 – 2023، حيث تتراوح التهم الموجهة إليه بين الخيانة واختلاس الأموال العامة واستغلال النفوذ وغسل الأموال وصولًا إلى تشكيل عصابة تآمر جنائي.

ما زاد من تعقيد وضعية العيسمي الحديث عن علاقاته الوثيقة بإيران وحزب الله، والتي تم الكشف عنها من خلال قضية منح جوازات سفر فنزويلية بشكل غير قانوني لإيرانيين

ولد العيسمي في 12 نوفمبر 1974 في فنزويلا، من أم لبنانية ووالد يدعى زيدان الأمين العيسمي، سوري درزي من السويداء كان يعرف باسم كارلوس زيدان، وكان رئيسًا لفرع حزب البعث العراقي في فنزويلا وأميركا اللاتينية. عُرف بدعمه للانقلاب الذي قاده هوغو تشافيز عام 1992، وتعرض للاعتقال بسببه. أما عمه فهو شبلي العيسمي، أحد مؤسسي حزب البعث العربي الاشتراكي، الذي تولى عضوية القيادة القومية وعدة مناصب رفيعة داخله، منها رئاسة الأمانة العامة للحزب بالوكالة، كما شغل عدة وزارات في سوريا بين 1963 و1966: الإصلاح الزراعي، التربية والتعليم، الثقافة والإرشاد القومي، ثم أصبح نائبًا لرئيس الدولة. غادر البلاد عام 1966 بعد أن تعرض للاعتقال في مناسبات عدة، ولجأ إلى العراق بعد وصول حافظ الأسد إلى السلطة. استقر في بغداد إلى حين دخول القوات الأميركية عام 2003، حيث انتقل إلى مصر وأقام بها وتنقل بين دول عدة. عُرف بمواقفه المعارضة لنظام بشار الأسد وبدعمه للثورة السورية، وهو ما جعله يتعرض للاختطاف في 24 مايو 2011 في جبل لبنان بالقرب من منزله. لم يُعرف له أثر منذ ذلك الوقت، إلا أن منظمات حقوقية قالت إن المخابرات الجوية السورية هي التي اختطفته ونقلته إلى سجونها في دمشق حيث توفي بعد أيام.

وبالعودة إلى طارق، فإنه درس القانون وعلم الجريمة في جامعة لوس أنديس بإقليم لوس أنديس في فنزويلا، حيث بدأ نشاطه السياسي في الجامعة، وكان أحد أركان الحركة الطلابية هناك، وبات من أقطاب الحزب الاشتراكي الموحد الفنزويلي الحاكم إلى أن تم انتخابه نائبًا عنه في البرلمان عام 2005. كان متأثرًا بمقولة ورثها عن والده: "تذكّر أن الرجال القادرين هم من يصنعون التاريخ، وغيرهم يكتفون بالانتقاد". علاقته الوطيدة بتشافيز ونشاطه في الحزب جعلاه يشغل منصب وزير الداخلية والعدل والسلام بداية من العام 2008. وفي العام التالي قال إن عمليات مكافحة المخدرات في فنزويلا قد تحسنت بعد طرد وكالات مكافحة المخدرات التابعة للحكومة الكولومبية والولايات المتحدة، التي تحولت –بحسب وصفه– إلى عصابة تهريب مخدرات. استمر في ذلك المنصب إلى أن انتُخب حاكمًا لولاية أراغوا عام 2012.

استطاع العيسمي تدعيم موقعه بعد وفاة تشافيز، حيث نجح في اكتساب ثقة الرئيس نيكولاس مادورو الذي عيّنه نائبًا تنفيذيًا له في 4 يناير 2017، ليحظى بصلاحيات لم يتمتع بها أي نائب رئيس في فنزويلا من قبل، ومن ذلك إصدار مراسيم تتعلق بمختلف الملفات المالية والاقتصادية السيادية كالضرائب ومخصصات العملات الأجنبية للشركات المملوكة للدولة والتوظيف في الشركات العامة، وغيرها. ولتأكيد مكانته الخاصة لديه، عيّنه مادورو وزيرًا للصناعات والإنتاج الوطني عام 2018، ثم وزيرًا للنفط عام 2020، وهو المنصب الذي كان كافيًا لتمكينه من السيطرة على شركة النفط الحكومية الإستراتيجية، مع تكليفه بإعادة هيكلة الوزارة من أجل اتخاذ التدابير اللازمة لضمان أمن الطاقة في البلاد وحماية الصناعة من العدوان الخارجي والداخلي متعدد الأوجه.

في فبراير 2017 أدرج مكتب مراقبة الأصول الأجنبية التابع لوزارة الخزانة الأميركية (OFAC) اسم طارق زيدان العيسمي على قائمة مهربي المخدرات المصنفين بشكل خاص (SDNT) بموجب قانون تصنيف أباطرة المخدرات الأجانب، وذلك لدوره البارز في تهريب المخدرات الدولي. ووجهت إليه تهم تتعلق بعمليات تهريب المخدرات من فنزويلا، بما في ذلك مراقبة الطائرات المغادرة من قاعدة جوية محلية وطرق تهريب المخدرات عبر الموانئ. وبإشرافه أثناء توليه مناصبه السابقة على شحنات مخدرات من فنزويلا، أو امتلك جزءًا منها، تجاوزت الكمية 1000 كيلوغرام في مناسبات عديدة، بما في ذلك شحنات كانت وجهتها النهائية المكسيك والولايات المتحدة. تم إدراج العيسمي ضمن قائمة تضم 15 زعيمًا فنزويليًا، بمن فيهم مادورو، تتهمهم الولايات المتحدة بتهريب المخدرات وغسل الأموال والإرهاب. وبحسب تقرير لصحيفة "وول ستريت جورنال"، فإن العيسمي تلقى رشاوى لتسهيل تهريب المخدرات في دول أميركا الجنوبية، وذلك استنادًا إلى شهادة رافائيل إيسيا، الحاكم السابق لولاية أراغوا، الذي زعم أن العيسمي كان يتلقى رشاوى من تجار المخدرات لتسهيل شحن المخدرات من فنزويلا إلى بقية أنحاء العالم. بعد عامين، صنّفه مكتب مراقبة الأصول الأجنبية التابع لوزارة الخزانة الأميركية (OFAC) على أنه "تاجر مخدرات مصنف بشكل خاص"، واتهمه بلعب "دور مهم في الاتجار الدولي بالمخدرات".

ما زاد من تعقيد وضعية العيسمي الحديث عن علاقاته الوثيقة بإيران وحزب الله، والتي تم الكشف عنها من خلال قضية منح جوازات سفر فنزويلية بشكل غير قانوني لإيرانيين. فعلى مدار عام، منح نظام كاراكاس بشكل غير قانوني ما لا يقل عن 10.000 جواز سفر ووثائق أخرى لمواطنين من سوريا وإيران ودول أخرى في الشرق الأوسط، في عملية قادها العيسمي. وقد مُنحت جوازات السفر والتأشيرات في معظم الحالات من قبل القنصلية الفنزويلية في دمشق. وجاء على لسان العقيد فلاديمير ميدرانو رينجيفو، المدير العام السابق لمكتب الهوية والهجرة الفنزويلي: "كان لديك جواز سفر يحدد الشخص على أنه حسن أو حسين، لكن بطاقة الهوية كانت تخص بيدرو أو بابلو: أشخاص يعيشون في فنزويلا، أو أشخاص قد ماتوا بالفعل". في يوليو 2019، دافع نيكولاس مادورو عن العيسمي، معتبرًا أن الحكومة الأميركية "تمضي وقتها في مهاجمته لأنه ابن زوجين عربيين وينتمي إلى عائلة جزء منها في سوريا وجزء منها في لبنان، يريدون ربطه بحزب الله. أعرف طارق وأعرفه بشكل جيد جدًا. لم يتصل يومًا بأي شخص من حزب الله".

في عام 2014 ادعى روبرت مورغنثاو، المدعي العام لنيويورك، أن العيسمي قدّم جوازات سفر فنزويلية لمنظمات إرهابية، من بينها حماس وحزب الله. وفي محاولة للتنصل من التهمة الموجهة إليه، نشر العيسمي إعلانًا مدفوع الأجر في صحيفة "نيويورك تايمز" اعتبر فيه أن السلطات الأميركية قد انخدعت من قبل قطاعات مهتمة بمنع استعادة العلاقات بين البلدين، زاعمًا أن قوات الأمن الفنزويلية حققت أثناء قيادته لها "أكبر تقدم في تاريخنا وفي نصف الكرة الغربي، سواء من حيث شركات تهريب المخدرات أو هياكلها اللوجستية". في 20 مارس 2023 استقال العيسمي من منصبه كوزير، عقب الإعلان عن تحقيقات قضائية في مخالفات تتعلق ببيع النفط الخام عبر العملات المشفرة، من بينها اختلاس أكثر من 15 مليار دولار.

ما يمكن استنتاجه من سيرة العيسمي أن السياسة والمخدرات تندمجان في سياق لعبة السلطة والنفوذ في دول أميركا الجنوبية، وفي إطار أوسع يشمل منظومات الحكم داخل الدول والحركات الثورية، سواء كانت يسارية كفنزويلا أو يمينية كإيران، وصولًا إلى تكريس تصور عام بأن الدولة ليست كيانًا مجردًا منفصلًا عن تجارة المخدرات العابرة للحدود، بل تنخرط فيها من خلال نسج شبكات تعاون بين أجهزة الدولة والجهات الإجرامية.

استطاع العيسمي تدعيم موقعه بعد وفاة تشافيز ونجح في اكتساب ثقة الرئيس مادورو الذي عيّنه نائبًا تنفيذيًا له ليحظى بصلاحيات لم يتمتع بها أي نائب رئيس في فنزويلا من قبل

ستطالب الولايات المتحدة بطارق زيدان العيسمي ضمن قائمة المطلوبين لديها ممن ترغب في إلحاقهم بالرئيس مادورو وزوجته المختطفين لمحاكمتهما على أرضها. غير أن السؤال الذي سيبقى مطروحًا لسنوات قادمة هو: هل سيتوقف تهريب المخدرات إلى الأراضي الأميركية؟ وهل ستنتهي علاقة السياسة بالمخدرات، لاسيما في الدول التي تتعرض للحصار بسبب مواقفها السياسية أو مرجعياتها الأيديولوجية؟

النيهوم يكتب عن فنزويلا قبل نصف قرن!

صلاح الهوني
إعلامي ليبي

في منتصف سبعينات القرن الماضي، جلس الصادق النيهوم أمام أوراقه ليكتب مقالًا بعنوان "شحاذ في سوق بغداد"، وهو نص لا يزال حيًا حتى اليوم، ليس لأنه يتحدث عن النفط كقصة اقتصادية، بل لأنه يفضح مأساة الثروة حين تتحول إلى مصباح علاء الدين، يغري بالجواري والقصور، لكنه لا يبني دولة. النيهوم، الذي كان يرى في النفط لعنة أكثر منه نعمة، اختار فنزويلا نموذجًا حيًا: بلد يملك الذهب واللؤلؤ والحديد والنفط، لكنه يظل غارقًا في الأمية والفقر والفساد.

النيهوم الذي كان يرى في النفط لعنة أكثر منه نعمة اختار فنزويلا نموذجًا حيًا: بلد يملك الذهب واللؤلؤ والحديد والنفط لكنه يظل غارقًا في الأمية والفقر والفساد

اليوم، بعد أكثر من خمسين عامًا، يبدو أن نبوءة النيهوم قد وجدت مشهدها الأكثر سخرية في قاعة محكمة نيويورك، حيث يمثل نيكولاس مادورو، الرئيس الفنزويلي السابق، أمام القضاة، لا كزعيم ثوري، بل كمتهم في قضايا المخدرات والإرهاب. المشهد أشبه بمسرحية عبثية: الزعيم الذي كان يرفع شعارات الثورة البوليفارية، ويقف على شرفات كاراكاس ليخطب في الجماهير، أصبح مادة لمحاكمة دولية، يتابعها العالم كما لو كانت حلقة جديدة من مسلسل "ناركوس".

حين كتب النيهوم عن فنزويلا، كان يصف بلدًا يملك كل مقومات الثراء، لكنه عاجز عن تحويلها إلى تنمية حقيقية. نسبة الأمية آنذاك بلغت 49 في المئة، والطبابة شبه معدومة، والماشية انخفضت إلى النصف، بينما ابتلع النفط كل شيء: القصور المرمريّة، الرواتب، نفقات الشرطة، وصدقات الرئيس على الفقراء. النيهوم ختم مقاله بسخرية سوداء: "فإذا ضاع المصباح اكتشف علاء الدين أنه ما زال شحاذًا في سوق بغداد".

اليوم، يمكننا أن نرى مادورو نفسه وقد فقد المصباح. الرجل الذي ورث الثورة البوليفارية من هوغو تشافيز، وحوّل النفط إلى أداة للخطابة والولاء السياسي، وجد نفسه بلا مصباح، بلا نفط قادر على إنقاذه، وبلا مؤسسات تحميه. كل ما بقي هو مشهد الزعيم الذي يتحول إلى "شحاذ سياسي" في قاعة محكمة أميركية، يطلب الرحمة من قضاة الإمبراطورية التي كان يلعنها في خطاباته.

النيهوم كان يرى أن النفط يشبه المصباح السحري: يرفع مستوى الدخل فجأة، يبني القصور، يوزع الرواتب، لكنه لا يخلق مؤسسات ولا يزرع أرضًا ولا يعلّم شعبًا. هذا بالضبط ما حدث في فنزويلا. لعقود، اعتمدت الدولة على النفط كمصدر وحيد، ونسيت أن تبني اقتصادًا متنوعًا. ومع انهيار أسعار النفط، ومع العقوبات الأميركية، ومع سوء الإدارة، وجد مادورو نفسه أمام انهيار شامل: تضخم جنوني، هجرة جماعية، وانهيار الخدمات الأساسية.

المفارقة أن مادورو، الذي كان يرفع شعار "اشتراكية القرن الحادي والعشرين"، انتهى في قاعة محكمة نيويورك، متهمًا بأنه حوّل الدولة إلى كارتل مخدرات. هنا تتجسد نبوءة النيهوم بأبشع صورها: النفط الذي كان يفترض أن يبني دولة، تحول إلى مصباح سحري أغرى الزعيم بالسلطة، لكنه في النهاية كشف أنه مجرد سراب.

المشهد في نيويورك لا يُقرأ فقط كحدث سياسي، بل كعرض تلفزيوني. الصحافة الأميركية حولت المحاكمة إلى "ترند"، والجمهور يتابعها كما لو كانت جزءًا من مسلسل "ناركوس". مادورو، الذي كان يطل على الجماهير كقائد ثوري، أصبح اليوم مجرد شخصية درامية، يتابع الناس تفاصيلها بفضول ساخر: هل سيبكي أمام القاضي؟ هل سيحاول إلقاء خطاب ثوري؟ أم سيكتفي بالصمت كأي ممثل ثانوي ينتظر أن ينتهي المشهد؟

هذا التحول من زعيم إلى "ممثل إضافي" هو جوهر السخرية السوداء التي كان النيهوم يلمّح إليها. الزعيم الذي يظن أن النفط يمنحه الخلود، ينتهي في قاعة محكمة، مادة للضحك والشماتة، لا للرهبة والاحترام.

حين ختم النيهوم مقاله بسؤال استنكاري عن ليبيا: "يا إلهنا! هل ستترك ذلك يحدث في ليبيا؟"، كان يحذر من أن النفط قد يتحول إلى لعنة إذا لم يُستثمر في بناء مؤسسات حقيقية. اليوم، يمكننا أن نعيد صياغة السؤال: "يا إلهنا! هل ستترك ذلك يحدث في العالم العربي؟".

فنزويلا ليست بعيدة عن تجارب عربية نفطية، حيث الثروة تُهدر في مشاريع استعراضية، بينما التعليم والصحة والبنية التحتية تتآكل. مادورو في نيويورك ليس مجرد قصة فنزويلية، بل هو تحذير عالمي: النفط بلا مؤسسات يقود إلى نفس المصير، سواء في كاراكاس أو في طرابلس أو في بغداد أو في السودان.

لا يمكن تجاهل دور ترامب في هذا المشهد. الرئيس الأميركي، الذي أعاد سياسة القبضة الحديدية، اختار أن يجعل من مادورو مثالًا حيًا. اعتقاله لم يكن مجرد إجراء قانوني، بل كان عرضًا سياسيًا: الإمبراطورية التي كان مادورو يلعنها في خطاباته هي نفسها التي تضعه اليوم في قفص الاتهام.

هذا المشهد يعيدنا إلى ما كتبه النيهوم عن فنزويلا حين قال إن الولايات المتحدة تستطيع أن توقف شراء النفط، فتتحول كاراكاس إلى جحيم. اليوم، الولايات المتحدة لم تكتفِ بوقف شراء النفط، بل أوقفت الزعيم نفسه، وحوّلته إلى مادة للعرض. إنها سخرية التاريخ: الإمبراطورية التي كان مادورو يتحداها هي نفسها التي تكتب الفصل الأخير من قصته.

في النهاية، يمكن القول إن نص النيهوم لم يكن مجرد مقال أدبي، بل كان نبوءة سياسية. الرجل الذي رأى أن النفط يشبه مصباح علاء الدين، وأنه قد يحوّل المجتمع إلى أضحوكة، كان يصف بدقة ما نراه اليوم في فنزويلا. مادورو في نيويورك هو علاء الدين الذي فقد مصباحه، ليكتشف أنه مجرد شحاذ في سوق الإمبراطورية.

هذه السخرية السوداء هي ما يجعل النص صالحًا اليوم: النيهوم لم يكن يتحدث عن فنزويلا فقط، بل عن كل بلد نفطي يظن أن الثروة تكفي لبناء دولة. مادورو ليس سوى مثال حي، لكنه تحذير للجميع: النفط بلا مؤسسات يقود إلى قاعة محكمة، لا إلى قاعة برلمان.

عام 2026 سيُذكر في تاريخ فنزويلا لا كرقم جديد في تقويم الحرب الطويلة، بل كعام السقوط الرمزي. مادورو في نيويورك هو تجسيد لنبوءة النيهوم: النفط الذي يغري لكنه لا يبني، الزعيم الذي يظن أنه خالد لكنه ينتهي كمادة للعرض.

النيهوم ختم مقاله بسؤال عن ليبيا، ونحن اليوم نختم مقالنا بسؤال عن العالم العربي: يا إلهنا! هل سنترك النفط يتحول إلى مصباح علاء الدين جديد، يقودنا إلى نفس المصير الفنزويلي؟ أم سنتعلم من مأساة مادورو أن الثروة بلا مؤسسات ليست سوى طريق إلى الضحك المرّ؟

بعد 50 عامًا تحققت نبوءة النيهوم

السودان سلة غذاء العالم... تنتظر السلام

علي قاسم
كاتب سوري

السودان بلد واسع المساحة، غني بالموارد الطبيعية، متنوع المناخ، رغم ذلك ظل لعقود طويلة أسيرًا لصراعات داخلية، مكبّلًا بأزماته السياسية، ومحرومًا من استغلال إمكانياته الحقيقية. حين يُذكر السودان في الإعلام أو في النقاشات الاقتصادية، غالبًا ما يُشار إلى الذهب الذي يشكل موردًا سريع الربح، أو إلى النفط الذي كان في فترة ما مصدرًا رئيسيًا للدخل قبل انفصال الجنوب. لكن الحقيقة الأعمق أن الذهب ليس أعظم ما يمتلكه السودان، بل إن ثروته الزراعية والمائية هي الكنز الحقيقي الذي يمكن أن يحوّله إلى سلة غذاء العالم إذا تحقق فيه الأمن والسلام. هذه الفكرة ليست مجرد حلم أو شعار، بل قراءة واقعية لإمكانات بلد يملك أكثر من أربعة وثمانين مليون هكتار من الأراضي الصالحة للزراعة، ويجري فيه نهر النيل وروافده، وتغمره أمطار موسمية غزيرة في بعض مناطقه، ويحتضن ثروة حيوانية هائلة تتجاوز المئة مليون رأس من الأبقار والأغنام والإبل. كل هذه المعطيات تجعل السودان في موقع إستراتيجي قادر على أن يكون مصدرًا رئيسيًا للحبوب واللحوم والمنتجات الزراعية للعالم العربي وأفريقيا، بل ولجزء من العالم الذي يعاني من أزمات غذاء متكررة.

لكن لماذا لم يتحقق هذا الوعد حتى الآن؟ الإجابة تكمن في مزيج من العوامل السياسية والأمنية والإدارية. السودان عاش عقودًا من النزاعات الداخلية، من الحرب الأهلية الطويلة في الجنوب إلى الصراعات في دارفور وكردفان والنيل الأزرق، وصولًا إلى الانقسامات السياسية التي أعقبت سقوط نظام البشير وما تلاه من صراع بين المكونيْن العسكري والمدني، ثم الحرب الأخيرة بين الجيش وقوات الدعم السريع التي دمّرت ما تبقى من مؤسسات الدولة. هذه النزاعات جعلت الاستثمار الزراعي شبه مستحيل، وأدت إلى نزوح الملايين من مناطق الإنتاج، وأعاقت بناء بنية تحتية حديثة قادرة على استغلال الموارد. الطرق متهالكة، شبكات الري غير مكتملة، المخازن والموانئ ضعيفة، والفساد الإداري يلتهم أي محاولة للتخطيط الجاد. في ظل هذا الواقع، ظل السودان يعتمد على الذهب كمورد سريع، وعلى المساعدات الخارجية كمسكّن، بدل أن يستثمر في زراعته التي يمكن أن تحقق له استقلالًا اقتصاديًا واستقرارًا سياسيًا.

الذهب مورد مهم، لكنه محدود، ويخضع لتقلبات السوق العالمية. يمكن أن يدر أرباحًا سريعة، لكنه لا يبني اقتصادًا مستدامًا ولا يحقق الأمن الغذائي. الزراعة، على العكس، مورد طويل الأمد، قادر على أن يخلق فرص عمل لملايين السودانيين، وأن يضمن لهم حياة كريمة، وأن يضع السودان في موقع قوة إقليمية ودولية. حين ننظر إلى العالم اليوم، نرى أن أزمات الغذاء تتكرر بسبب الحروب والمناخ والاضطرابات الاقتصادية. الحرب في أوكرانيا مثلًا كشفت هشاشة النظام الغذائي العالمي، حيث ارتفعت أسعار القمح والحبوب بشكل جنوني بسبب توقف صادرات أوكرانيا وروسيا. في مثل هذا السياق، يمكن للسودان أن يكون بديلًا إستراتيجيًا، وأن يسد جزءًا من الفجوة الغذائية العالمية إذا استُغلت موارده بشكل صحيح. تخيل لو أن السودان استثمر في زراعة القمح والذرة والسمسم والفول السوداني والقطن، وأقام مصانع للتصنيع الغذائي، وبنى موانئ حديثة لتصدير منتجاته، وأدخل التكنولوجيا الزراعية الحديثة لزيادة الإنتاجية؛ عندها لن يكون السودان مجرد بلد يبحث عن مساعدات، بل سيكون بلدًا يصدّر الغذاء إلى مختلف دول العالم، ويحقق لنفسه مكانة إستراتيجية لا تقل عن مكانة الدول النفطية.لكن هذا السيناريو يتطلب شرطًا أساسيًا هو الأمن والسلام. لا يمكن لأي استثمار أن ينجح في بلد يعيش حالة حرب، ولا يمكن لأي زراعة أن تزدهر في أرض يسيطر عليها السلاح بدل القانون. الأطراف المتنازعة في السودان يجب أن تدرك أن استمرار الحرب يعني ضياع فرصة تاريخية، وأن السيطرة على الأرض لا تعني استغلالها، بل تدمير إمكانياتها. المصالحة الوطنية ووقف النزاعات المسلحة هما المدخل الوحيد لبناء السودان الجديد، السودان الذي يستثمر في أرضه ومياهه بدل أن يستنزف موارده في صراعات عبثية. الأمن ليس مجرد مطلب سياسي، بل هو شرط اقتصادي، لأنه يفتح المجال أمام الاستثمارات المحلية والدولية، ويتيح للسودانيين العودة إلى أراضيهم وزراعتها، ويمنح الدولة فرصة لبناء بنية تحتية حديثة.

الأمن ليس مجرد مطلب سياسي بل شرط اقتصادي يفتح المجال أمام الاستثمارات المحلية والدولية ويتيح للسودانيين العودة إلى أراضيهم وزراعتها ويمنح الدولة فرصة لبناء بنية تحتية حديثة

إذا تحقق هذا الأمن، فإن مردود السودان على العالم سيكون هائلًا. يمكنه أن يسد جزءًا كبيرًا من الفجوة الغذائية في العالم العربي، الذي يعتمد بشكل كبير على واردات الحبوب من الخارج. ويمكنه أن يخفف من اعتماد أفريقيا على واردات الغذاء من أوروبا وآسيا. كما يمكنه أن يساهم في استقرار أسعار الغذاء عالميًا، وأن يصبح مركزًا إقليميًا لتصدير المنتجات الزراعية واللحوم. في ظل أزمات المناخ التي تهدد الإنتاج الزراعي في مناطق عديدة من العالم، يمكن للسودان أن يكون البديل الذي يعوض هذا النقص. هذا ليس مجرد حلم، بل هو سيناريو واقعي إذا توفرت الإرادة السياسية والاستقرار الأمني.

لكن التحدي الأكبر هو أن السودانيين أنفسهم يجب أن يدركوا أن قوتهم الحقيقية ليست في الذهب ولا في السلاح، بل في الأرض والماء. الذهب يمكن أن ينفد، والسلاح يمكن أن يدمر، لكن الأرض والماء يمكن أن يوفرا الغذاء إلى الأبد إذا استُغلا بشكل صحيح. الأطراف المتنازعة يجب أن تفهم أن استمرار الحرب يعني ضياع هذه الفرصة، وأن أي انتصار عسكري لن يساوي شيئًا أمام انهيار الاقتصاد وفقدان القدرة على إطعام الشعب. المجتمع الدولي أيضًا يجب أن يدرك أن دعم السودان لا يجب أن يكون مجرد مساعدات إنسانية، بل يجب أن يكون دعمًا لبناء بنية تحتية زراعية حديثة، ولإدخال التكنولوجيا الزراعية، ولتدريب الكوادر السودانية على إدارة الموارد بشكل فعال. السودان لا يحتاج إلى صدقات، بل يحتاج إلى استثمار في إمكانياته الحقيقية.

حين ننظر إلى التاريخ، نجد أن السودان كان دائمًا بلدًا زراعيًا. في العصور القديمة كان يُعرف بسلة غذاء المنطقة، وكان يصدر القطن والصمغ العربي والماشية. لكن الحروب والانقسامات أضعفت هذا الدور، وجعلت السودان بلدًا يعيش على هامش الاقتصاد العالمي. اليوم، يمكن أن يعود السودان إلى هذا الدور إذا تحقق فيه الأمن والسلام. يمكن أن يصبح بلدًا يصدّر الغذاء بدل أن يستورد المساعدات، ويمكن أن يكون قوة إقليمية تحسب لها الدول حسابًا.

هذا يتطلب رؤية إستراتيجية من السودانيين أنفسهم، وإرادة سياسية من قادتهم، ودعمًا دوليًا يركز على التنمية لا على الإغاثة.

في النهاية، يمكن القول إن السودان يملك كل المقومات ليكون سلة غذاء العالم، لكن الواقع الحالي يعكس فجوة كبيرة بين الإمكانيات والإنجاز. الموارد موجودة، لكن الإدارة والسياسة هما العائق الأكبر. إذا تحقق الأمن والسلام، وإذا استُغلت الموارد بشكل صحيح، فإن السودان يمكن أن يتحول من بلد يعاني من الحروب والفقر إلى بلد يساهم في إطعام العالم. الذهب ليس أعظم ما يمتلكه السودان، بل أرضه ومياهه هما الكنز الحقيقي. هذه الرسالة يجب أن تصل إلى السودانيين وإلى الأطراف المتنازعة، لأن استمرار الحرب يعني ضياع هذه الفرصة، ولأن العالم يحتاج إلى السودان كما يحتاج السودان إلى نفسه.

كنز السودان الحقيقي

العرب
أول صحيفة عربية صدرت في لندن
1977 أسسها
أحمد الصالحين الهوني

رئيس التحرير
محمد أحمد الهوني

المدير العام
صلاح أحمد الهوني

مدير التحرير
مختار الدبابي

المدير الفني
سعيدة اليعقوبي

www.alarab.co.uk
editor@alarab.co.uk

العرب
الأربعاء 2026/01/07
السنة 48 العدد 13703

نادي فرج درويش العطار.. عندما تتحوّل الصداقة إلى شهادة، والكتاب إلى حياة

مثقف مصري يقدم تجربة إنسانية فريدة في عالم الكتب

قد نغفل في أحيان كثيرة الحديث عن الجانب الإنساني البسيط والعميق حين نتطرق إلى شخصيات ثقافية فاعلة، بينما ما يشد حتما في أي مثقف هو ذاك التكامل بين الإنساني واليومي وأفكاره وما يقدمه فكريا ومعرفيا وإبداعيا. ونادي فرج درويش العطار من أولائك الذين لا يمكنك إغفال الجانبين في الحديث عنه.

الطيب ولد العروسي
كاتب جزائري

هناك أشخاص لا نلتقيهم صدفة، حتى وإن بدا اللقاء عابرًا في ظاهره. أشخاصٌ حين يدخلون حياتنا، لا يمرّون مرور الكرام، بل يتركون أثرًا يشبه العلامة الحاضرة في الورق؛ لا تُرى مباشرة، لكنها تظل هناك، شاهدة على عمق التجربة.

من هؤلاء، دون تردّد، أذكر الأخ والأستاذ نادي فرج درويش العطار، الرجل الذي لا يمكن الحديث عنه دون أن تتداخل الحكاية بالمعرفة، والذاكرة بالكتاب، والنكتة الصافية بالفكرة العميقة.

حين بدأ كل شيء

كان لقائي الأول بنادي فرج درويش العطار في باريس، سنة 1997، إن لم تخنّي الذاكرة. المناسبة كانت تنظيم معرض الكتاب العربي – الأوروبي، الذي كانت تشرف عليه مكتبة معهد العالم العربي بالتعاون مع القسم التجاري. في ذلك الزمن، لم تكن معارض الكتب مجرّد أسواق عابرة، بل فضاءات ثقافية حقيقية، تلتقي فيها النخب الفكرية والباحثون والقرّاء والفضوليون، وتؤدي في أغلب الأحيان إلى تشكيل صداقات طويلة الأمد.

لم يكن لقائي بنادي مخطّطًا له. جاء عرضًا، كما تأتي الأمور التي تغيّر نظرتنا للأشياء. كنا في طريقنا إلى المطار، حين طُلب منّا إعداد ترجمة لعناوين الكتب المعروضة، حتى تتمكّن الجمارك من أخذ فكرة عن محتواها. بدأت أقلّب القوائم التي أحضرها الأستاذ نادي، وبصراحة لا تخلو من تسرّع، لم أشعر بانجذاب خاص. قلت له، دون مواربة، إن هذه العناوين لا تبدو من تلك التي يبحث عنها القارئ العربي أو الباحث المهتم بالعالم العربي في أوروبا.

لم يحتجّ، ولم يدافع، ولم يدخل معي في نقاش يدافع فيه عن نفسه. بل اكتفى بابتسامة، خفيفة، وقال "خلّينا نشوف بكرة". جملة قصيرة، لكنها كانت كافية لتؤسس لفصل جديد من الاقتراب من عالم نادي فرج العطار.

في اليوم التالي سلّمني قوائم أخرى. هذه المرة، تغيّر عندي كل شيء. بدأت أرى في الاختيارات منطقًا مختلفًا، وذائقة لا تستهدف الكثرة، بل النوع. أدركت أن الرجل لا يراهن على السوق، بل على المعرفة.

> لقاء نادي فرج العطار هو لقاء بمكتبة حيّة، وبإنسان صادق، وبمصر العميقة التي لا تُختصر في الشعارات

جاء يوم الافتتاح. بدأ الزوّار يتوافدون، وسألني أكثر من شخص عن مكان الكتب التراثية. كنت أجيب دون تردّد "اذهبوا إلى جناح نادي فرج العطار". وحين تجولت بين الأجنحة، ووصلت إلى جناحه، وجدت المشهد كاشفًا: حلقة من الناس تحيط به، أسئلة تتقاطع، نقاشات تتفرّع، ضحك صادق، وشرح حيّ لا يعرف الكلل.

لم يكن يبيع الأستاذ نادي كتابًا، بل يقدّم تجربة. كان يعرف الكتاب من غلافه إلى آخر سطر فيه. يعرف مؤلفه، ومحققه، وسياقه، وقيمته، ولماذا ينبغي أن يُقرأ اليوم تحديدًا. ومع مرور الأيام، بدأت الكتب تختفي من جناحه، بينما كان غيره يفكّر في التخفيضات لتفادي إعادة الصناديق الثقيلة. هذا علاوة على أسعاره، وإن بدت مدروسة، لم تكن يومًا منفصلة عن القيمة العلمية للنص. وهو، في ذلك، يختلف عن الكثير من تجار الكتب الذين يكتفون بتداول العناوين دون معرفة حقيقية بمضامينها.

العطار لا يبيع كتابًا لم يقرأه، أو لم يعرف تاريخه، أو لم يُدرك مكانته في سياق التراث. لاسيما أن هذه العلاقة العضوية بالكتاب جعلته، مع مرور الوقت، يصبح مرجعًا موثوقًا لدى معاهد بحثية، ومكتبات جامعية، وخزائن خاصة، في العالم العربي وأوروبا وآسيا. ولم يكن غريبًا أن تصبح معظم مشاركاته في المعارض قائمة على طلبات مسبقة، يحدّد فيها الزبائن عناوين بعينها، اعتمادًا على خبرته وذائقته.

في اليوم ما قبل الأخير، كان جناحه شبه فارغ. ضحكنا طويلًا. ثم فهمت أن أغلب ما تبقّى كان لمخوزًا مسبقًا بأسماء أصحابها. عندها فقط اعترفت له، وبصدق لا مجاملة فيه، أن حضوره كان عنوان تميّز، ليس فقط بسبب ندرة العناوين، بل بسبب الروح، والسعر المدروس، والقدرة الفريدة على بناء علاقات إنسانية قائمة على الثقة لا على الإقناع القسري.

بعد أشهر، وجدت نفسي في القاهرة، حاملاً قوائم طويلة من الكتب المطلوب اقتناؤها إلى مكتبة المعهد. استقبلني نادي بنكته المعهودة، وكأننا لم نفترق. استطعت أن أشتري منه عددًا مهمًا من الكتب، ثم دعوته إلى الغداء في فندق سميراميس. نظر إليّ باستغراب صادق، وقال "يا عم، أنا مش بتاع الأماكن دي... أكلها إفرنجي".

ثم بدأ يحدثني عن مكتبة خاصة ضخمة معروضة للبيع في حي الزمالك، بشرط أن تُشترى كاملة. اعتذرت، لا لأن المكتبة لا تستحق، بل لأن مكتبة المعهد كانت تمتلك جزءًا كبيرًا من محتوياتها. هنا بالضبط، يتجلّى الفرق بين من يتعامل مع الكتاب كغنيمة، ومن يراه أمانة يجب أن تذهب إلى المكان الصحيح.

امتداد النهضة إلى الحفيد

لا يمكن الحديث عن نادي فرج العطار دون التوقّف عند جذوره. فهو حفيد الشيخ حسن العطار (1766 – 1835)، أحد أبرز أعلام النهضة الفكرية في مصر، ومن أوائل من طالبوا بإصلاح الأزهر، والانفتاح على العلوم الحديثة، في زمن كان فيه الجمود هو القاعدة.

هذا الامتداد ليس مجرّد نسب عائلي، بل رؤية فكرية متوارثة. رؤية ترى أن التراث ليس قيدًا، بل أفق. وأن العلوم الدينية لا تنفصل عن الطب، والهندسة، والرياضيات، والترجمة. لذلك لم يكن غريبًا أن يرث الحفيد هذا النفس النقدي، وهذه الجرأة الهادئة التي لا تصرخ، لكنها تقنع.

> العطار يرى أن الثقافة ليست زينة، بل سلوك حضاري يومي، وأن التراث ليس ماضيًا منتهيًا، بل مسؤولية

يجدر القول بأن نادي العطار اهتم بحوار الأديان، لا بوصفه موضة فكرية، بل بصفته حقلًا معرفيًا شديد التعقيد. قرأ النصوص المقدسة قراءة مقارنة، وأدرك أن الكثير من الحوارات مع الغرب لا تقوم على الندية، بل على مركزية ثقافية ترى نفسها معيارًا للحقيقة. دخل هذا المجال مسلحًا بالنص، لا بالانفعال. بالحجة، لا بالشعار. يعرف أين تكمن الفخاخ، وكيف تُفكك، وكيف يُعاد بناء الحوار على أساس معرفي صلب. لذلك لم يكن خطيبًا يثير التصفيق، بل مرجعًا يُستشار، وصوتًا هادئًا في ساحة كثيرًا ما يغلب عليها الصخب.

ومن لا يعرف نادي في المعرفة، يعرفه في الإنسانية. أذكر مرة كنت فيها مثقلًا بالمواعيد، فإذا به يفاجئني قائلاً إن الأسرة تنتظرنا. انطلقنا، ظنًا مني أننا متجهون إلى بيته في المعادي، لأجد نفسي بعد مسافة طويلة وسط عائلة زوجته، بعيدًا عن القاهرة. استُقبلت بحفاوة لا تُنسى. أطباق من كل نوع، وكل سيدة أعدّت وجبة. قالت لي زوجته مبتسمة "دي كلها ليك".

كنت أنظر إلى الساعة بقلق، وهو يطمئنني "إنت فاكر نفسك في بلد الفرنجة؟".

وفي طريق العودة أوقفنا فلاح مع جاموسته، وكاد يفرض علينا واجب الضيافة. قال لي نادي لاحقًا "كان ممكن يوقفنا بالعافية". ضحكنا، لكنني فهمت أن ما حدث لم يكن طرافة عابرة، بل درسًا حيًا في معنى الكرم، وفي عمق مصر التي لا ترى في العناوين.

مكتبة لا تشبه المتاجر

في مكتبته بالقاهرة لا تدخل لتشتري فقط؛ تدخل لتجلس، لتسأل، لتسمع، ولتضحك. هي ليست متجرًا، بل مجلس علم غير معلن. يأتيه زوار من أوروبا، وآسيا، والعالم العربي. يعرفون أنه لا يبيع كتابًا فحسب، بل يسلمك مفتاح فهمه. لم يشتّت الأخ نادي نفسه في كل اتجاه.

اختار مجالات محددة، وتعمّق فيها، حتى صار مرجعًا تعتمد عليه مكتبات وخزائن كبرى. ولم يجعل من مكتبته مكانًا للبيع فقط، بل فضاءً للقاء وتبادل الأفكار، حيث يعود للكتاب دوره الطبيعي: وسيطًا للحوار لا سلعة صامتة.

لماذا أكتب عن نادي فرج العطار؟ أكتب عنه لأقدم شهادة، لأن أمثاله نادرون؛ كونهم يذكّروننا بأن الثقافة ليست زينة، بل سلوك حضاري يومي. وأن التراث ليس ماضيًا منتهيًا، بل مسؤولية ماثلة. وأن الكتاب لا يعيش على الرفوف فقط، بل في العقول التي تتعامل معه تأليفا وقراءة وبيعا، والقلوب التي تؤمن به.

وعليه، فإن لقاء نادي فرج العطار هو لقاء بمكتبة حيّة، وبإنسان صادق، وبمصر العميقة التي لا تُختصر في الشعارات. بل يمثل نادي العطار نموذجا لمثقف لم يفصل المعرفة عن الحياة، ولا التراث عن الإنسان، فصار هو نفسه كتابًا مفتوحًا، لا يملّ القارئ من العودة إليه.

أتمنى أن يظلّ المثقفون والباحثون أوفياء لكتب التراث، مشدودين إلى سحرها العتيق، يواصلون العناية بها وتحقيقها، وينفضون عنها غبار الزمن لتعود نابضة بالحياة والمعرفة.

وأرجو أن يستمر الأستاذ نادي فرج العطار في رسالته النبيلة، موقدًا جذوة الشغف، ومغريًا العقول باكتشاف نصوص تراثية جديدة، تفتح آفاق البحث الأكاديمي وتضيء دروبه بأسئلة أعمق ورؤى أوسع. مع خالص الأمنيات إلى نادي وأسرته أصدق التهاني بعام سعيد، عام يحمل في طيّاته مزيدًا من العطاء والتوفيق وازدهار الفكر والمعرفة.

مثقف له قدرة فريدة على بناء علاقات إنسانية

آن الأوان لنكون «رجالا» كما كان شيوخنا رجالا

مصطفى أمين
كاتب وشاعر لبناني

لقد أُغلق باب الاجتهاد رسميًا وفقًا للرؤية التاريخية السائدة منذ ذلك القرار الشهير في عهد الخليفة العباسي المستعصم بالله (1258م)، حين أمر علماء الفقه في المدرسة المستنصرية العريقة بأن يقفوا عند حدود أقوال الأئمة الأربعة، ويكفوا عن تدريس أو تبني أي فكر يخالفها.

ورغم أن هذه الرواية تتعرض للتدقيق من قبل بعض المؤرخين، ورغم أن صوت المعارضة لذلك القرار لم يخفت تمامًا، ممثلاً في مقولة "شيوخنا رجال ونحن رجال" التي تتردد عبر القرون، إلا أن المسار العام للفكر الإسلامي منذ تلك الحقبة وحتى اللحظة الراهنة قد انزلق إلى هاوية من الحفظ والتلقين والترديد، على حساب النقد والتمحيص والتجديد. وكأنما سُلب من الأمة تكليفها العقلي، وفريضة النظر والاستنباط التي هي من صميم الرسالة الإسلامية.

وعرف قاموس الفكر والحضارة العربية الإسلامية عبر عصور ازدهارها مصطلحات دالة على الحيوية والعقلانية، مثل "أهل الحل والعقد" و"أهل الرأي" و"أهل النظر والاجتهاد". لكن هذا القاموس إذا وقف أمام عصرنا الحاضر، فلا أظنه يجد وصفًا أدق من "عصر الإحالة".

لقد تحولنا إلى أمة تُحيل مشكلاتها كافة إلى غيرها. ففي السياسة، أصبح الحل كما يُردد "بأيدي غيرنا"، وفي الاقتصاد، تحولنا إلى مستهلكين لمنتجات الآخرين، وبتنا عاجزين عن بناء منظومة إنتاجية حقيقية. والأخطر من ذلك، الإحالة في حقل الفكر والفقه، حيث ورثنا بفضل وجهد الأقدمين جزاهم الله خيرًا تراثًا فكريًا جاهزًا، فاكتفينا بحفظه وتعليبه في أقفال التقديس، نعيش على ثمار جهدهم دون أن نغرس أشجارًا جديدة لنا.

> الفصل الجوهري بين الثابت الديني والمتغير السياسي التاريخي هو ما يحرر العقل المسلم من عبء الإحالة المزدوجة

وفي خضم هذا الجمود، يسعى تيار داخل الساحة الدينية إلى المزيد من التضييق، عبر تعميم أي موقف أو حديث نُسب إلى الرسول ورفعه إلى مصاف "السنة" الملزمة، حتى لو كان مجرد عادة من عادات حياته الشخصية، أو سلوكًا مرتبطًا بظرف زمني أو اجتماعي محدد، في طريقة اللباس أو الأكل أو الجلوس أو السفر.

هذا الالتباس الخطير يستدعي تفريقا منهجيا حاسما. فإن مفهوم اتباع السنة النبوية يجب أن يُفهم في إطارها التشريعي التفسيري: أي إنها أفعال وأقوال الرسول المُبيّنة والمفصّلة لما أُجمل في القرآن الكريم، والتي جاءت مصدرًا للتشريع. أما ما عدا ذلك من سلوكياته الشخصية والعادات اليومية والتدابير الدنيوية المرتبطة بسياق عصره، فينبغي إدراجها في "سياق الوجود الاجتماعي والتاريخي" للشخصية النبوية. فهذه أفعال غير ملزمة شرعًا للأمة في عصورها اللاحقة، وإن كانت تحمل قيمًا أخلاقية إرشادية عامة.

> منذ المستعصم بالله وحتى اليوم انزلق الفكر الإسلامي إلى هاوية الحفظ والتلقين والترديد على حساب النقد والتجديد

ومن هذا الفهم التمييزي، تنفتح بوابة واسعة لإعادة قراءة تراثنا بعقل نقدي. فنستطيع، مثلًا، أن نفهم مؤسسة "الخلافة" التاريخية على حقيقتها: فهي صيغة سياسية بشرية، نتاج تفاعل مع المعطيات التاريخية والاجتماعية في عصرها، وليست جزءًا من صميم الدين أو الوحي الثابت. إنها تجربة حكم إسلامية، وليست عقيدة أو شعيرة. هذا الفصل الجوهري بين الثابت الديني والمتغير السياسي التاريخي هو ما يحرر العقل المسلم من عبء الإحالة المزدوجة: إحالة الحاضر إلى ماضٍ مُقدّس، وإحالة المصير إلى قوى خارجية.

خلاصة القول: إن الخروج من نفق "عصر الإحالة" يتطلب ثورةً فكرية شجاعة، تستعيد مفهوم الاجتهاد بمعناه الشامل، وتفرق بين الدين الثابت والتاريخ المتغير، وتتعامل مع التراث كرأسمال للاستلهام لا كسجن للحفظ.

آن الأوان لنكون "رجالًا" كما كان شيوخنا رجالا، لا بنقل أقوالهم فحسب، بل بامتلاك شجاعتهم الفكرية في إنتاج المعرفة التي تليق بتحديات عصرنا، وتستجيب لمتطلباته دون تخل عن الأصالة أو استلاب للهوية. فالجمود ليس من الإسلام في شيء، والنظر العقلي هو أولى فرائضه.

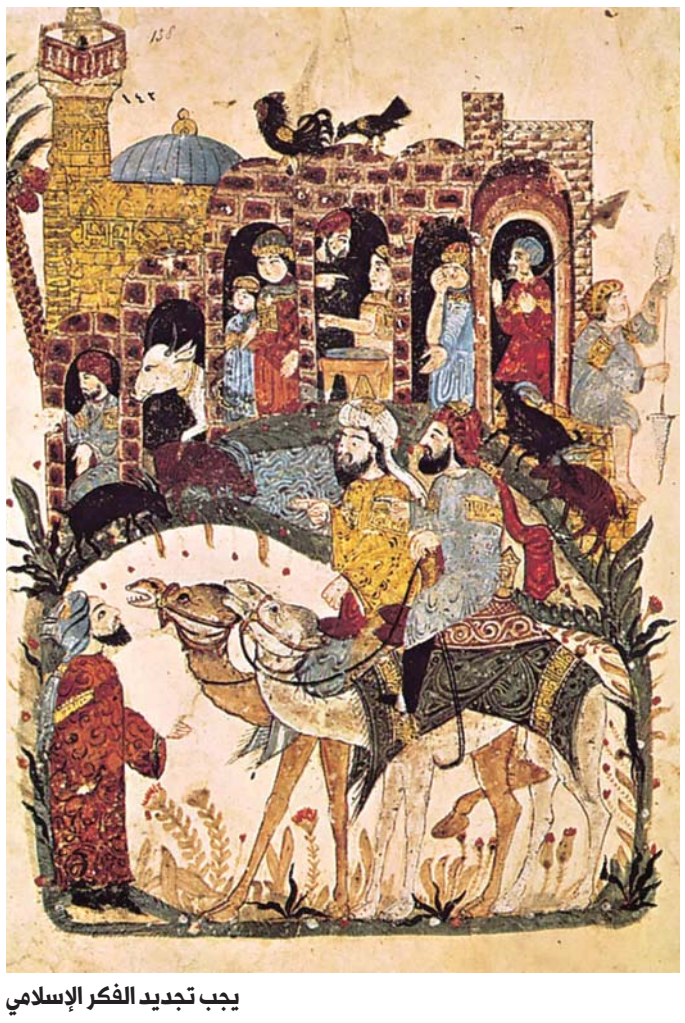

يجب تجديد الفكر الإسلامي

«عائلة السماحي».. حينما يكون التشكيل عملا عائليا

محطة فريدة في مسيرة خالد السماحي أبرز رواد الفن المعاصر في مصر

في مشهد فني نادر، تتجاوز عائلة السماحي حدود الرابطة الأسرية لتتحول إلى ورشة إبداعية ممتدة، حيث يلتقي رائد الفن المعاصر خالد السماحي بزوجته وبناته في معرض مشترك، يأتي كتجربة تقترح قراءة جديدة للفن، لا بوصفه إرثا يُورّث، بل كحوار بصري دائم يبدأ من تفاصيل البيت وينتهي بلوحات تنبض بالحياة.

علي الشوكي
صحافي مصري

القاهرة - من النادر بل من الصعب جدا أن تجد أسرة واحدة فيها اثنان من الفنانين التشكيليين، لكننا هنا أمام عائلة كلها يمثل التشكيل الفني صلبها ورؤيتها وماء حياتها. تلك هي عائلة الفنان التشكيلي خالد السماحي وزوجته وبناته. وقد أقاموا معرضا فنيا تشكيليا مشتركا تم افتتاحه الأحد، حيث شهد غاليري ضي الزمالك، مساء الأحد الماضي، افتتاح أول معارضه التشكيلية للعام 2026 تحت عنوان "عائلة السماحي"، ويستمر لمدة أسبوعين.

افتتح المعرض الكاتب الكبير محمد سلماوي، والدكتور حسن عبدالفتاح، والناقد التشكيلي هشام قنديل رئيس مجلس إدارة أتيليه العرب للثقافة والفنون، والدكتور خالد السماحي، والفنانات أمل وفرحة وحبيبة ولينة السماحي.

حضر الافتتاح نقيب التشكيليين الفنان طارق الكومي، والفنان الدكتور محمد عبلة، والفنان الدكتور سامي البلشي، والفنان حكيم جماعين، وعمر طوسون، وراندا إسماعيل، وأسامة ناشد، وعمر الجباخنجي، وسوزان مغربي، وفاتن الشاذلي، وتوفيق هلال، ونادر هلال وأيمن يسري، ومحمد نوار، والدكتور عبدالخالق حسين، ووفاء النشاشيبي، ومحمد ثابت والدكتور رمضان خميس.

في عالم تتداخل فيه الذاكرة والوجدان، ورحلة تمتد عبر عقود من العطاء والإبداع، يحتفي هذا المعرض بمحطة فريدة في مسيرة الفنان التشكيلي المصري الدكتور خالد السماحي المولود في القاهرة عام 1971، وهو أحد أبرز رواد الحركة الفنية المعاصرة في مصر، بنى تجربته على كشف جوهر الإنسان ونفسه داخل العمل الفني، متحديًا التقليد ومتفاعلًا مع الذات والآخر والواقع من حوله.

تخرج خالد السماحي من كلية الفنون الجميلة جامعة حلوان عام 1993 في قسم التصوير الزيتي، ومنذ ذلك الحين وعمله يستكشف الوجود الإنساني عبر البورتريه والمنظر الطبيعي واللوحات التي تجسد تفاصيل الحياة اليومية، في مزيج بين الواقعية والتعبيرية والبصمة الذاتية التي لا تُخفى على المتلقي. قدم أكثر من ثلاثين معرضًا فرديًا ومشاركات عديدة داخل مصر وخارجها، كما وجدت أعماله مكانها في متاحف ومقتنيات فنية في مصر ودول عربية وأوروبية.

وتخرجت أمل فتحي، زوجة خالد السماحي من كلية الفنون الجميلة جامعة حلوان عام 1993 في قسم التصوير الزيتي وقد شاركت في العديد من المعارض الجماعية، وحصلت على المستويات الأربعة من اللغة المصرية للخط الهيروغليفي وتعمل على نشر الثقافة المصرية وتعليم اللغة المصرية بالخط الهيروغليفي للأطفال عن طريق الفن.

أما حبيبة السماحي، فهي فنانة تشكيلية ومساعدة تدريس، تخرّجت من كلية الفنون الجميلة قسم التصوير الزيتي عام 2023، شاركت في عدد من المعارض الفنية المرموقة بدار الأوبرا وغاليريهات الزمالك. تتسم أعمالها بفهم عميق للشكل واللون والتعبير، متأثرة بالاتجاهين الانطباعي والمعاصر، إلى جانب ممارستها الفنية، تهتم بتعليم وتوجيه الفنانين الشباب، وتتخصص في التصوير الزيتي والتشريح الفني والفن الرقمي.

وتخرجت الفنانة فرحة السماحي من كلية الفنون الجميلة عام 2024، هي تشكيلية متخصصة في النحت الجداري والنصب التذكارية، ولها خبرة واسعة في تنفيذ الأعمال الفنية داخل مصر وخارجها، عملت في مجال المؤثرات الخاصة السينمائية وشاركت في أعمال للسينما والتلفزيون.

والفنانة لينة خالد السماحي، هي أيضا تشكيلية، من مواليد يناير 2011، وطالبة بالمرحلة الثانوية، بدأت رحلتها الفنية في سن مبكرة، وشاركت في عدد من المعارض الجماعية والمسابقات الفنية، بينها مهرجان الربيع بجامعة النيل، ومعارض ومسابقات ياسمين السمرة، إلى جانب مشاركتها في مسابقات دولية وصالون كرنڤال الألوان بقاعة الأهرام للفن، ومهرجان الصيف الفني بغاليري أوديسي بالزمالك، وحصلت على الجائزة الأولى في مسابقة مهرجان الربيع بجامعة النيل، وتُعد من المواهب الواعدة التي تخطو خطواتها الأولى بثقة وشغف نحو عالم الفن التشكيلي.

ولا يقف معرض "عائلة السماحي" عند القراءة الذاتية لمسيرة فنان فحسب، بل يأخذنا إلى حوارات أسرية مليئة بالإلهام والتبادل الفني، فالفنان خالد السماحي ليس فنانًا منفردًا في عطائه، بل هو شقيق إبداعي لزوجته وبناته الثلاث، اللواتي يشكلن عالما من العلاقات المتبادلة في صناعة العمل الفني، هنا، في فضاء العرض، تتلاقى أعماله مع أعمالهن، فتتجاور الرؤية والتقنية والمشاعر، في حوار بصري يعكس كيف ألهم الفنان أسرته، وكيف ألهمته هي بدورها.

في هذا السياق، يقترح المعرض قراءة جديدة لمسيرة فنان عاشق للخط واللون والحياة، وفوق كل ذلك هو راو لحكاية إنسانية كاملة حيث لا يبدأ الفن في المرسم فحسب، بل في البيت، في العائلة، في تلك اللحظات التي تتحوّل فيها الإلهامات إلى صورٍ تنبض بحياة.

على مدى سنوات، شكّل الفنان عالمه البصري من خلال التجربة، البحث، والتكرار، لتتكوّن مسيرة تحمل بصمته الخاصة. لكن هذا الخط لم يبقَ منفردًا.

> «عائلة السماحي» لا يقف عند القراءة الذاتية لمسيرة فنان فحسب، بل يأخذنا إلى حوارات أسرية مليئة بالإلهام والتبادل الفني

داخل البيت، وبين تفاصيل الحياة اليومية، نشأ حوار صامت بينه وبين عائلته: زوجته وبناته الثلاث، حوار لم يكن قائمًا على التعليم أو التلقين، بل على المشاهدة، القرب، والتأثر المتبادل. ألهمهن حضوره الفني، كما أعدن هن تشكيل نظرته، وأسئلته، وحساسيته تجاه الفن.

يجمع المعرض أعمال الفنان ضمن سياقها الزمني، إلى جانب أعمال مشتركة أو متجاورة مع أفراد عائلته، ليكشف كيف يتحوّل الإلهام إلى طريق ذي اتجاهين. هنا، لا يُقدَّم الفن كإرث يُورَّث، بل كمساحة مفتوحة للحوار، حيث يصبح كل عمل شاهدًا على علاقة إنسانية بقدر ما هو تجربة فنية.

حوارات فنية أسرية

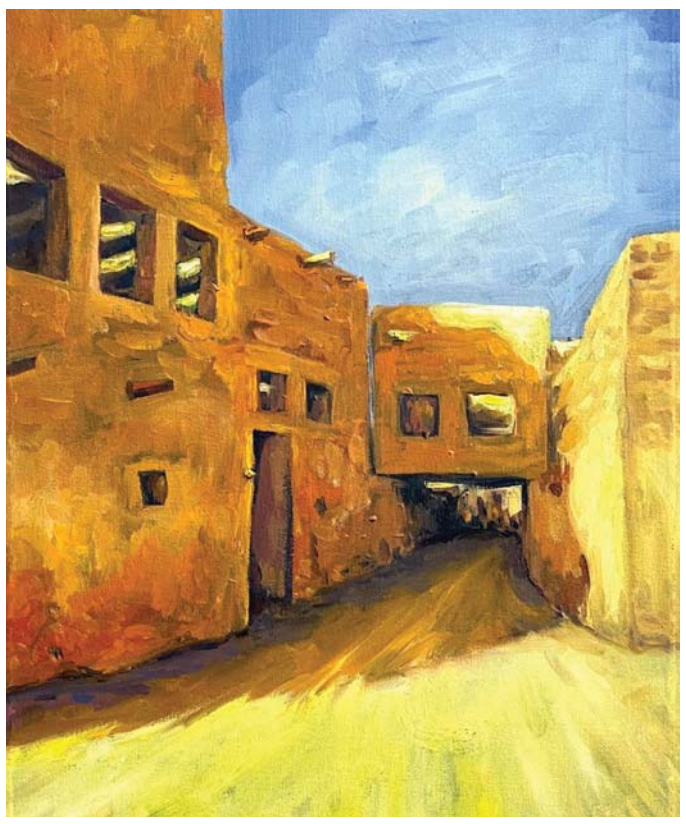

فن تتحاور فيه العائلة

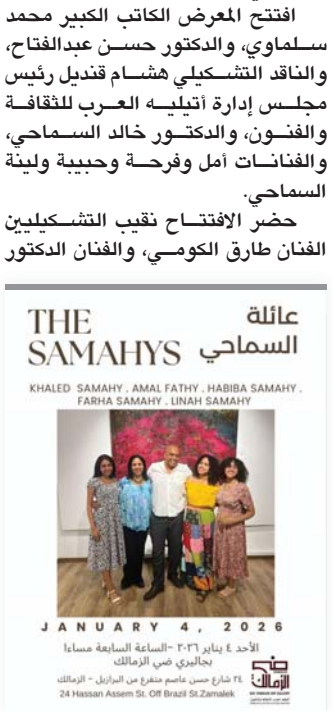

> معرض يقترح قراءة جديدة لمسيرة فنان عاشق للخط واللون والحياة، وفوق كل ذلك هو راو لحكاية إنسانية كاملة

«الأرض الجريحة».. معرض فني تونسي يستلهم أعماله من معاناة الفلسطينيين

حجاج سلامة
كاتب مصري

يتخذ الفنان التشكيلي التونسي الدكتور صالح بن حميد من مأساة الشعب الفلسطيني ومعاناته اليومية فوق أرضه موضوعا لمشروع فني بدأه بمعرضه "إبادة"، وتبعه بمعرضه الأخير "الأرض الجريحة".

المعرض الأخير للفنان بن حميد، والذي أقيم أخيرا في دار الثقافة بنابل، شمال شرق تونس، احتوى على ستة عشر عملا فنيا، تنوّعت ما بين منحوتات خزفية وتنصيبات تشكيلية، وجاءت امتدادًا لما جاء في معرضه السابق "إبادة" مستكملاً بذلك مشروعه الفني الذي يستحضر فيه معاناة الفلسطينيين، وما يتعرضون له من قتل وتدمير وتشريد على مرأى ومسمع من العالم أجمع.

وحول معرضه الجديد يقول الفنان إنه وجد في مأساة فلسطين مصدر إلهام للكثير من أعماله التشكيلية، وأنه يرى في ما يستخدمه من خامات أنها ليست مادة خام، بل هي مقياس للضمير الوطني والإنساني.

واعتبر بن حميد -الحاصل على درجة الدكتوراه في تقنيات الفن من جامعة قرطاج- أن القضية الفلسطينية هي هاجس أبدي بالنسبة إلى الفنان المعاصر الذي تجاوز دوره رسم لوحة أو نحت عمل فني وتقديمه للجمهور، حيث تجاوز تلك الحدود ليصبح أداة مقاومة.

ووصف الأعمال التي قدمها في معرضه الشخصي "الأرض الجريحة"، ومعرضه السابق "إبادة"، بأنها تجربة تتجاوز التجسيد والمحاكاة لمعاناة الفلسطينيين، وتقدم رؤية إنسانية ناقدة تحررت من قيود المحاكاة وتجاوزت حدود التعبير، وأصبحت أداة للمقاومة ووسيلة لتمرير المواقف الإنسانية للفنان تجاه ما يجري من فظائع على أرض فلسطين، وتجاه كل ما يسود عصره من ظواهر معيبة فيهدف إلى إيجاد حلول عمليّة لتدابير محددة وإصلاح جذري أو حتى تغيير ثوريّ.

وهكذا مثلت الحرب في فلسطين الهاجس الأبدي للفنان التشكيلي التونسي صالح بن حميد، حيث قدّم أعمالا فنيّة وإبداعيّة خزفيّة تُخلّد وعكست وعي الفنان التّشكيلي المُعاصر وتفاعله مع قضايا عصره، فتتحرّر الممارسة التّشكيليّة من قيود المحاكاة وحدود التعبير، ليصبح المنتج الفني التشكيلي قائما على إنتاج الأفكار ومباشرة أوضاع المجتمعات.

وبجانب قيام الفنان بتقديم أفكار تُعبر عن مجتمعه أثناء إنتاجه للعمل التّشكيلي، صار يلعب دوراً هاما في ثقافة المجتمع، حيث يقدم تصورات ضمن أعمال فنيّة حيّة تطل على أبعاد سوسيو ثقافية، بالأساس لها علاقة واضحة مع الحياة المجتمعية في غزة.

التزم الفنان التونسي بالقضيّة المركزية للأمة العربيّة وهي القضيّة الفلسطينيّة، وحاول من خلال أعماله الفنيّة رصد هموم الشعب الفلسطيني وانكساراته، حيث نقد الحرب ومخلفاتها بمنجزات خزفيّة متفرّدة من حيث تصّورها التّقني ومبتغاها الموضوعي، فكانت جلّ أعماله الخزفيّة جريئة لم يلتزم فيها بالمعايير الجماليّة المألوفة والمرتهنة للغة الجميل بل كانت بمثابة البحث في المشوّه، الجريح والمنكسر والبعيد عن كل المعايير الجماليّة الكلاسيكيّة. إذ قام بتشكيل خزف أثرت فيه الهموم، الدمار والإبادة الّتي خلفتها الحرب في غزّة.

> تجربة تتجاوز التجسيد والمحاكاة لمعاناة الفلسطينيين، وتقدم رؤية ناقدة تحررت من قيود المحاكاة وحدود التعبير

وبنظرة نقديّة عميقة وبنفس ثوري ومقاوم، قام هذا الفنان الشاب بتعرية واقع الحرب وما خلفته من مأساة، حاول طرحها برؤية إنسانيّة وواقعيّة، ومن أهمّ هذه الأعمال "أهوال الحرب" و"الأرض الجريحة" و"دمار" و"الأم الفلسطينية" و"أشلاء"، كلها أعمال إبداعيّة تُؤرّخ للحرب، وتوثّق لما جرى على هامشها من أحداث بكل تفاصيلها.

يُعد الدكتور صالح بن حميد نموذجا للمثقف البصري الذي نجح في المزاوجة بين صرامة البحث الأكاديمي وحرية الممارسة التشكيلية. فمن خلال موقعه كأستاذ وباحث في علوم وتقنيات الفنون بالجامعة التونسية، لم يتوقف بن حميد عند حدود التنظير الجمالي، بل جعل من مرسمه مختبراً حياً لتطبيق نظرياته حول الصورة واللون. هذه الخلفية العلمية منحت أعماله عمقاً فلسفياً يتجاوز البعد البصري المباشر، لتصبح اللوحة عنده تساؤلاً معرفياً يبحث في ماهية الشكل وسلطة اللون.

جعل بن حميد من ممارسته الفنية المعاصرة سجلاً لذاكرة مقاومة لا تنسى، وجسرا يربط بين المحتل والأرض المنتظرة، فمن خلال هذه الممارسة يؤكد الفنان الشاب أن الفن العربي لن يكون مكتملا ولن يكون صادقا إن لم يكن صوتا صارخا لحق الشعب الفلسطيني.

وإلى جانب معارض صالح تعتبر القضية الفلسطينية بوصلة وجدانية في مدونة الفن التشكيلي التونسي، حيث لم تكن يوما مجرد موضوع عابر، بل تحولت إلى مكون بنيوي في الهوية الإبداعية لغالبية الفنانين التونسيين. وقد تجلى هذا الحضور عبر أجيال متعاقبة اتخذت من الريشة أداة للمقاومة الثقافية.

أعمال فنية منصهرة في واقع دموي

العرب
الأربعاء 2026/01/07
السنة 48 العدد 13703

تجربة وايمو تختبر حدود نضج أنظمة القيادة الآلية

انقطاع خدمة سيارات الأجرة الذاتية التابعة للشركة في سان فرانسيسكو ولد دوامة من الشكوك حول أداء الخوارزميات

في ظل التسارع اللافت للتكنولوجيا، لم تعد القيادة الآلية مجرد تصور مستقبلي، بل تحولت إلى واقع قيد الاختبار اليومي في شوارع المدن الكبرى. وبينما تتنافس الشركات على بلوغ أعلى درجات الأتمتة، تبرز تجربة وايمو بوصفها إحدى أكثر التجارب جرأة، لكنها في الوقت ذاته تختبر نضج هذا التوجه وسط استمرار التحديات وتعقيداتها.

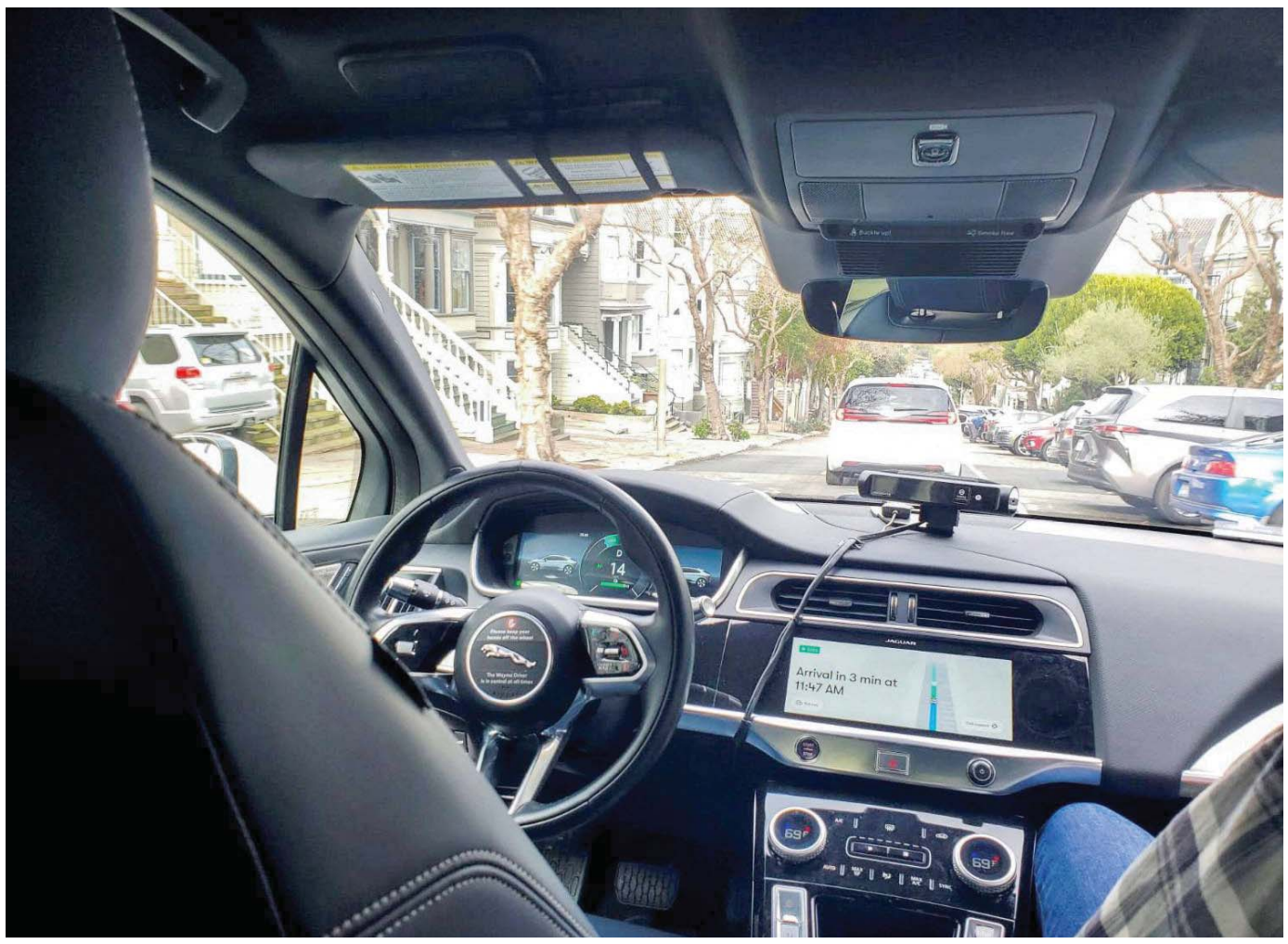

الخوارزميات تتكفل بإيصالك إلى وجهتك

سان فرانسيسكو (الولايات المتحدة) - تكشف تجربة وايمو المليئة بالتناقضات مع نشر أسطول من سيارات الأجرة التي تتحكم فيها الخوارزميات عن فجوة دقيقة بين ما هو ممكن تقنيًا وما هو قابل للاعتماد المجتمعي والتنظيمي.

ويضع التعامل مع سيناريوهات غير متوقعة، وسلوكيات بشرية متباينة، وبنية تحتية غير مثالية، أنظمة القيادة الآلية أمام اختبارات حاسمة تتجاوز دقة الخوارزميات إلى مفاهيم السلامة والمسؤولية والاستدامة.

ومن هنا تتحول الشركة الأميركية المملوكة لمجموعة ألفابت، الشركة الأم لغوغل، إلى نموذج يختبر ليس فقط أداء المركبات الذاتية، بل أيضًا مدى جاهزية هذا النمط من النقل ليصبح جزءًا مستقرًا من الحياة اليومية.

فيليب كوبمان

انقطاع الكهرباء عن أسطول وايمو هو مجرد إنذار تحذيري

ميسي كامينغز

عطل وايمو أبرز الحاجة إلى أهمية تنظيم المساعدة عن بعد

وأثار انقطاع واسع النطاق للكهرباء في سان فرانسيسكو، والذي أدى إلى توقف سيارات وايمو واختناقات مرورية في ديسمبر الماضي، مخاوف بشأن جاهزية مشغلي المركبات ذاتية القيادة للتعامل مع حالات الطوارئ الكبرى مثل الزلازل والفيضانات.

وعُلقت سيارات الأجرة ذاتية القيادة التابعة للشركة، والتي باتت منتشرة في شوارع المدينة، عند التقاطعات مع تشغيل أضواء التحذير، وذلك بعد توقف إشارات المرور إثر حريق في محطة فرعية تابعة لشركة بي.جي آند إي.

وأدى ذلك الوضع إلى انقطاع التيار الكهربائي عن نحو ثلث المدينة، وفقًا لمقاطع فيديو نُشرت على مواقع التواصل الاجتماعي. وقد أوقفت وايمو عملياتها، ثم استأنفتها في اليوم التالي.

وقد جدد هذا الحادث الدعوات إلى فرض رقابة أكثر صرامة على هذه الصناعة الناشئة سريعة النمو، في ظل تسابق شركات أخرى، بما في ذلك تسلا وزوكس التابعة لأمازون، لتوسيع خدمات سيارات الأجرة ذاتية القيادة في عدة مدن.

وقال فيليب كوبمان، أستاذ هندسة الكمبيوتر وخبير تكنولوجيا القيادة الذاتية في جامعة كارنيغي ميلون، لرويترز "إذا كان رد الفعل على انقطاع الكهرباء خاطئًا، فإن الجهات التنظيمية تُقصّر في واجبها إذا لم تطالب بتقديم دليل على التعامل السليم مع سيناريو الزلزال".

وفي بيان، أوضحت وايمو أن سياراتها ذاتية القيادة مصممة للتعامل مع إشارات المرور المعطلة كتقاطعات رباعية الاتجاهات، إلا أنها قد تطلب أحيانًا تأكيدًا.

وعلى الرغم من أن المركبات اجتازت بنجاح أكثر من 7 آلاف إشارة معطلة، إلا أن "انقطاع التيار تسبب في زيادة مفاجئة" في طلبات التأكيد، مما "أدى إلى تأخير في الاستجابة وزاد من الازدحام في الشوارع المكتظة أصلًا"، بحسب الشركة.

ويستخدم مشغلو سيارات الأجرة ذاتية القيادة حول العالم تقنية التحكم عن بُعد -المعروفة في هذا المجال باسم "التشغيل عن بُعد"- بدرجات متفاوتة لمراقبة المركبات والتحكم فيها.

وعلى سبيل المثال، لدى وايمو فريق من وكلاء الاستجابة البشرية الذين يجيبون على استفسارات برنامج وايمو درايفر، وهو برنامج آلي تابع لها، عند مواجهة أي مشكلة.

لكن هذه المساعدة عن بُعد لها حدودها، وقد أبرز عطل وايمو الحاجة إلى تنظيم كيفية استخدام مشغلي سيارات الأجرة ذاتية القيادة لهذه التقنية، كما صرّحت ميسي كامينغز، مديرة مركز جورج ماسون للاستقلالية والروبوتات.

وأضافت المستشارة السابقة لهيئة تنظيم السلامة المرورية الأميركية "يكمن الهدف الأساسي من العمليات عن بُعد في وجود العنصر البشري عند تعطل النظام بالشكل المطلوب".

وتابعت في حديثها مع رويترز "يجب على الحكومة الفيدرالية تنظيم العمليات عن بُعد، والتأكد من وجود عمليات احتياطية في حال حدوث أي عطل كارثي".

وقد صرّحت إدارة المركبات وهيئة المرافق العامة في كاليفورنيا، وهما الجهتان المسؤولتان عن تنظيم وإصدار تراخيص اختبار ونشر سيارات الأجرة ذاتية القيادة تجاريًا، بأنهما تُجريان تحقيقًا في الحادث.

بأسطول يضم أكثر من 2500 مركبة تعمل الشركة في خليج سان فرانسيسكو ولوس أنجلس وفينيكس الكبرى وأوستن وأتلانتا

وأعلنت إدارة المركبات الآلية أنها تجري محادثات مع وايمو وغيرها من الشركات المصنعة للمركبات ذاتية القيادة بشأن الإجراءات المتعلقة بالاستجابة للطوارئ. كما ذكرت أنها تعمل على وضع لوائح لضمان التزام السائقين عن بُعد بأعلى معايير السلامة والمساءلة والاستجابة.

وقد واجه نشر وتسويق المركبات ذاتية القيادة بالكامل صعوبات أكبر من المتوقع، مع استثمارات ضخمة لضمان سلامة هذه التقنية، واحتجاجات شعبية واسعة النطاق بعد حوادث التصادم التي أجبرت العديد من الشركات على إغلاق أبوابها.

وبعد حادثة بارزة عام 2023، عندما جرّت سيارة أجرة آلية تابعة لشركة كروز التابعة لجنرال موتورز أحد المشاة، سحبت الجهات التنظيمية ترخيصها، ما أدى في النهاية إلى توقف الشركة عن العمل.

لكن سيارات الأجرة الآلية عادت إلى الواجهة مع إطلاق شركة تسلا لخدمتها في أوستن، تكساس، مطلع عام 2025. ووعد الرئيس التنفيذي إيلون ماسك بتوسع سريع.

كما سارعت وايمو، التي نمت ببطء وثبات على مر السنوات منذ إطلاقها كمشروع غوغل للقيادة الذاتية عام 2009، في توسعها.

وبأسطول يضم أكثر من 2500 مركبة تعمل الشركة في منطقة خليج سان فرانسيسكو ولوس أنجلس وفينيكس الكبرى وأوستن وأتلانتا.

وأوضحت أن إجراءات التحقق التي تتبعها مركباتها قد وُضعت خلال المراحل الأولى من التشغيل، وأنها تعمل حاليًا على تحسينها لتتناسب مع حجم عملياتها الحالي.

وتُجري وايمو تحديثات شاملة على مستوى أسطولها لتزويد المركبات بمعلومات دقيقة حول انقطاع التيار الكهربائي، مما يسمح لها بالتنقل بثقة أكبر.

وقالت كامينغز وكوبمان إن "مشغلي سيارات الأجرة ذاتية القيادة سيخضعون لمتطلبات ترخيص إضافية بمجرد أن يتجاوز حجم أساطيلهم حدًا معينًا، لضمان امتلاكهم القدرات الكافية للتعامل مع الأعطال واسعة النطاق". وأضاف كوبمان "لو كان هذا زلزالًا، لكانت مشكلة حقيقية. هذه مجرد إنذار تحذيري".

وبحسب دراسة لوايمو على أكثر من 90 مليون كيلومتر، تقلل سياراتها من حوادث المشاة بنسبة 92 في المئة، وحوادث الاصطدام بنسبة 96 في المئة عند التقاطعات.

وسبق أن صرح الأستاذ في الهندسة لدى جامعة سان فرانسيسكو بيلي ريغز لفرانس براس بأن هذه المركبات "حتى عندما يستفزها البشر، تبقى هادئة. إنّها نسخ منّا محسّنة".

ومن خلال جمع معلومات بشأن سلوك السائقين على الطريق، وتعديلات على الخوارزميات أجراها مهندسون، اعتمدت سيارات وايمو "ردود فعل مشابهة للبشر خلال القيادة،" وفق الباحث.

مونتيرو 2026 إرث قوة ميتسوبيشي الممزوج بالتقنيات الحديثة

طوكيو - تعود ميتسوبيشي مونتيرو 2026 في وقت يتطلع فيه المشترون إلى المزيد من سيارات الدفع الرباعي. فالعائلات تبحث عن الراحة والأمان والتقنيات الحديثة، بينما يتوقع عشاق المغامرة قدرات حقيقية على الطرق الوعرة.

وحرصت الشركة اليابانية على دمج هذه التوقعات في أحدث طراز من مونتيرو، لتُقدم سيارة دفع رباعي تحافظ على إرثها الأسطوري في الطرق الوعرة وتُلبي في الوقت نفسه احتياجات أنماط الحياة العصرية.

ولا تُمثل مونتيرو الجديدة كلياً مجرد تحديث بسيط، بل هي تطورٌ مدروسٌ لعلامة تجارية حازت ثقة المستخدمين على مدى عقود من الاستخدام العالمي.

ويعكس التصميم الخارجي القوة والثقة والطابع العملي. فالواجهة الأمامية تتميز بشبك مُعاد تصميمه يبدو أعرض وأكثر استقامة، مما يمنح السيارة حضوراً قوياً على الطريق.

وتندمج المصابيح الأمامية بتقنية ليد الأنيقة بسلاسة مع مصابيح القيادة النهارية، مما يوفر رؤية محسّنة ويعزز المظهر العصري للسيارة.

ومن الجوانب تحافظ مونتيرو على تناسقها القوي، مع أقواس عجلات بارزة وارتفاع مناسب عن الأرض يوحي فوراً بجاهزيتها للطرق الوعرة.

وتتميز الخطوط الجانبية بحدة أكبر من السابق، مما يضفي عليها مظهراً ديناميكيًا دون أن يجعلها تبدو عدوانية بشكل مفرط.

وفي الخلف تعمل المصابيح الخلفية بتقنية ليد المعاد تصميمها وباب الصندوق الخلفي المنحوت على تحسين كل من المظهر والوظائف، مما يجعل تحميل وتفريغ الأمتعة أسهل للعائلات والمسافرين.

وتعتمد مونتيرو 2026، تحت مظهرها الخارجي الأنيق، على هيكل قوي مبني على قاعدة متينة. ويعزز هذا الخيار التزام ميتسوبيشي بالأداء المتميز على الطرق الوعرة مع الحفاظ على المتانة لضمان عمر طويل.

ويعمل الهيكل المقوى على تحسين الصلابة الالتوائية، مما يساعد السيارة على الثبات على الطرق السريعة والثقة على الطرق الوعرة.

وتمت إعادة تصميم نظام التعليق لتحقيق توازن أفضل بين الراحة والتحكم. على الطرق المعبدة، تتميز مونتيرو بثباتها واتزانها، بينما على الطرق الوعرة تمتص الصدمات والأسطح غير المستوية بسهولة.

وهذه الميزة المزدوجة تجعلها مثالية للعائلات التي ترغب في سيارة واحدة تلبي احتياجات توصيل الأطفال إلى المدرسة خلال أيام الأسبوع ورحلات المغامرة في عطلات نهاية الأسبوع.

وتقدم مونتيرو 2026 بخيارات محركات متعددة تناسب مختلف الأسواق وتفضيلات القيادة. ويبرز من بينها محرك الديزل المحسّن، المعروف بعزمه القوي عند السرعات المنخفضة ومتانته الممتازة.

ويوفر هذا المحرك تسارعًا سلسًا، مما يجعله مناسبًا للقيادة على الطرق السريعة وكذلك تسلق الطرق الوعرة الصعبة.

ولمن يبحثون عن تجربة قيادة أكثر هدوءًا واستجابة يتوفر أيضًا خيار محرك البنزين. وكلا المحركين مزودان بناقل حركة أوتوماتيكي متطور يضمن تغييرات سلسة في التروس وكفاءة محسّنة في استهلاك الوقود.

الأيقونة الجديدة كليا لا تُمثل مجرد تحديث بسيط، بل هي تطورٌ مدروسٌ لعلامة حازت ثقة المستخدمين على مدى عقود

وركزت ميتسوبيشي على تحسين أداء المحرك لتقليل الضوضاء والاهتزازات، مما يجعل الرحلات الطويلة أكثر راحة للركاب. ويُتيح نظام التعليق المُعدّل لسيارة مونتيرو الانسياب بسلاسة على الطرق غير المستوية مع الحفاظ على ثباتها عند السرعات العالية. ويمكن للركاب الاسترخاء والاستمتاع بالرحلة، سواء كان الطريق أمامهم ممهدًا أو وعرًا.

ولطالما حظيت مونتيرو بتقدير كبير لقدراتها على الطرق الوعرة، ويأتي طراز 2026 ليعزز هذه السمعة. ويتيح نظام الدفع الرباعي المتطور للسائقين التبديل بين أوضاع القيادة المختلفة حسب ظروف التضاريس.

وسواء أكانت القيادة على الرمال أو الطين أو الثلج أو الطرق الصخرية، تتكيف مونتيرو للحفاظ على التماسك والثبات.

وتمنح ميزات مثل قفل الترس التفاضلي الخلفي، ونظام التحكم في نزول المنحدرات، وأوضاع القيادة المتعددة على مختلف أنواع التضاريس، السائقين ثقةً تامة حتى في أقسى الظروف.

كما يضمن ارتفاعها عن الأرض وزوايا الاقتراب والمغادرة المحسّنة تجاوز العقبات بثقة تامة. وكل هذا يجعل مونتيرو رفيقًا موثوقًا لعشاق المغامرة الذين يستكشفون ما وراء الطرق المعبدة.

وداخل مقصورة هذه الأيقونة، سيشعر السائق والراكب بالمزيد من الرقي والفخامة. فقد ركزت ميتسوبيشي بشكل واضح على تحسين المواد المستخدمة، وجودة التصنيع، والتشطيبات لتلبية التوقعات العصرية.

وتولد الأسطح ناعمة الملمس، والمفروشات الفاخرة، واللمسات الأنيقة أجواءً مريحة وجذابة للسائق والركاب على حد سواء.

وصُممت المقاعد مع مراعاة احتياجات العائلات. وتوفر مونتيرو مساحة واسعة للأرجل في جميع الصفوف، مما يجعل الرحلات الطويلة مريحة للجميع.

ويمكن طي مقاعد الصفين الثاني والثالث بسهولة، لتحويل المقصورة الداخلية إلى مساحة تخزين واسعة للأمتعة، أو معدات التخييم، أو الأدوات الرياضية.

وتلعب التكنولوجيا دورًا رئيسيًا في جاذبية مونتيرو الجديدة، حيث يوجد نظام معلومات وترفيه بشاشة لمس كبيرة في منتصف لوحة القيادة، يوفر أدوات تحكم سهلة الاستخدام ورسومات واضحة.

ويضمن تكامل الهاتف الذكي للسائقين الوصول إلى نظام الملاحة، والموسيقى، والمكالمات بسلاسة مع الحفاظ على تركيزهم على الطريق.

وتجعل منافذ يو.أس.بي المتعددة، والشحن اللاسلكي، وخيارات الترفيه للمقاعد الخلفية من مونتيرو السيارة المثالية للسفر العائلي.

العرب
الأربعاء 2026/01/07
السنة 48 العدد 13703

منتخب مصر يبصم على عودته القوية إلى الواجهة القارية

حلم النجمة الثامنة يداعب الفراعنة في أمم أفريقيا

طموحات كبيرة

أنهى منتخب مصر واحدة من أطول عقده في تاريخ مشاركاته بكأس أمم أفريقيا، بعدما نجح في حسم مباراة بنين التي امتدت إلى الأشواط الإضافية، ليكسر لعنة لازمته عبر نسخ متعاقبة من البطولة القارية، ويؤكد قدرته على التعامل مع أصعب السيناريوهات. وحجز منتخب مصر بطاقة التأهل إلى الدور ربع النهائي من بطولة كأس أمم أفريقيا.

القاهرة - أكد منتخب مصر عودته القوية إلى الواجهة القارية، بعد بلوغه دور الثمانية في بطولة كأس أمم أفريقيا لكرة القدم، المقامة حاليا في المغرب. وحقق منتخب مصر انتصارا مستحقا 3 – 1 على نظيره البنيني، بعد التمديد، في دور الـ16 للمسابقة القارية، في مباراة تألق خلالها محمد صلاح ورفاقه وقدموا فيها صورة منتخب يعرف جيدا كيف يتم التعامل مع المواعيد الكبرى، حسبما أفاد الموقع الإلكتروني الرسمي للاتحاد الأفريقي لكرة القدم (كاف).

وحمل هذا الانتصار في طياته رسائل قوية، عنوانها استعادة الثقة، وتجديد العهد مع الطموح التاريخي، المتمثل في العودة إلى الديار بالتاج الأفريقي، للمرة الثامنة في سجل منتخب "الفراعنة".

ودخل منتخب مصر اللقاء بعزيمة واضحة، ونجح في فرض أسلوبه على مجريات المباراة أمام بنين، مستفيدا من الانسجام الجماعي والتألق الفردي لنجومه، وفي مقدمتهم، محمد صلاح، الذي قاد الخط الهجومي بذكاء وخبرة كبيرة. وظهر المنتخب المصري أكثر نضجا في إدارة فترات اللقاء، خاصة بعد الوصول إلى الشوطين الإضافيين، حيث لعبت حنكة الطاقم الفني بقيادة المدرب المحلي حسام حسن، وخبرة لاعبيه دورا هاما، ليؤكد المصريون جاهزيتهم الذهنية والتكتيكية للمواعيد الحاسمة.

طموحات كبيرة

وشدد موقع كاف على أن المنتخب المصري دائما ما يرفض إخفاء طموحاته الكبيرة عندما يتعلق الأمر بالمنافسة القارية، وهو نفس الأمر الذي يحدث في هذه النسخة، إذ يضع لاعبو الفريق نصب أعينهم بلوغ أبعد نقطة ممكنة في المنافسة، والعودة بالكأس القارية إلى القاهرة، وهو الهدف المشروع لمنتخب يعد الأكثر تتويجا في تاريخ البطولة بسبعة ألقاب، ويملك من الخبرة والشخصية ما يؤهله للذهاب بعيدا في الأدوار المقبلة.

ويحمل مشوار منتخب مصر في نهائيات كأس أمم أفريقيا، طابعا خاصا بالنسبة للمدرب حسام حسن، الذي يسعى لكتابة صفحة جديدة في تاريخ الفريق بقيادته للتتويج القاري كمدرب بعد أن حصل على اللقب 3 مرات كلاعب، في نسخ 1986، 1998 و2006، حيث يقود المنتخب المصري بشغف القائد وخبرة النجم السابق، واضعا نصب عينيه دخول التاريخ من بابه الواسع.

وقال حسام حسن في المؤتمر الصحفي عقب مواجهة بنين، معبرا عن فرحته بالتأهل لدور الثمانية، "منتخب مصر فريق كبير، وأريد إسعاد شعبنا. نحن جاهزون ذهنيا لخوض دور الثمانية سواء لمدة 90 دقيقة أو وقت إضافي". أكد الهداف التاريخي لمنتخب مصر "أثق في منتخبي وفي الطاقم الفني وخاصة الطاقم الطبي، لضمان التعافي الجيد قبل المباراة المقبلة".

ويمثل هذا التأهل إنجازا معنويا مهما لمنتخب مصر، الذي يتطلع إلى استعادة اللقب الغائب عن خزائنه منذ نسخة عام 2010 بأنغولا، علما بأن هذه هي المرة الثانية التي يجتاز فيها الفريق دور الـ16، منذ اعتماد هذا الدور في نسخة المسابقة، التي أقيمت بمصر عام 2019.

توهج تاريخي

ويكبر الحلم لدى الجماهير المصرية الشغوفة بكرة القدم أكثر فأكثر، حيث يرى المصريون الذين ساندوا منتخبهم بقوة، فرصة حقيقية في هذا الجيل لإضافة النجمة الثامنة إلى السجل الذهبي، ومع كل خطوة يخطوها "الفراعنة"، يزداد الإيمان بأن اللقب القاري قد يعود من جديد إلى خزائن الكرة المصرية.

يواصل النجم الدولي المصري محمد صلاح هوايته في تحطيم الأرقام القياسية خلال مسيرته الحافلة مع الساحرة المستديرة، بعدما قاد منتخب بلاده للصعود إلى دور الثمانية في بطولة كأس أمم أفريقيا لكرة القدم.

> النجم الدولي المصري محمد صلاح يواصل هوايته في تحطيم الأرقام القياسية خلال مسيرته الحافلة مع الساحرة المستديرة

وأحرز صلاح هدفا خلال فوز المنتخب المصري على نظيره البنيني، وأصبح محمد صلاح، نجم فريق ليفربول الإنجليزي، من ضمن اللاعبين الأكثر تسجيلا أمام أكبر عدد من المنتخبات في تاريخ البطولة العريقة، في أكبر عدد من النسخ المختلفة في تاريخ كأس الأمم الأفريقية، التي انطلقت نسختها الأولى عام 1957، وذلك عقب زيارته شباك 10 منتخبات مختلفة في المسابقة.

وتساوى صلاح، أفضل لاعب أفريقي عامي 2017 و2018 في هذا الإنجاز مع ثلاثة من أساطير كرة القدم في القارة السمراء وهم الكاميروني صامويل إيتو، والإيفواري ديدييه دروغبا والغاني أندريه أيو، الذين تمكنوا من التسجيل في 10 منتخبات مختلفة أيضا.

ونجح صامويل إيتو الهداف التاريخي لكأس الأمم الأفريقية برصيد 18 هدفا في تسجيلها في 10 منتخبات مختلفة عبر مشاركاته المتعددة مع منتخب "الأسود غير المروضة"، مستفيدا من حضوره البدني وقدرته على الظهور في اللحظات الكبرى. وينطبق الأمر ذاته على ديدييه دروغبا، صاحب الـ11 هدفا في تاريخ أمم أفريقيا، الذي أحرزها أيضا في شباك 10 منتخبات مختلفة، مثلما هو حال أندريه أيو، الذي سجل 10 أهداف في تاريخ مشاركاته بالمسابقة العريقة.

ولا يزال صلاح (33 عاما) بإمكانه الانفراد بالرقم القياسي، لاسيما وأنه الوحيد ضمن هذه القائمة، الذي يستطيع تسجيل المزيد من الأهداف مع منتخب مصر، البطل التاريخي لأمم أفريقيا، في تلك النسخة، حيث اعتزل دروغبا وإيتو رسميا، فيما يغيب أيو عن البطولة، بعد فشل منتخب غانا في بلوغ النهائيات.

وأحرز صلاح باكورة أهدافه في أمم أفريقيا، خلال نسخة المسابقة عام 2017 في الغابون، حينما أطلق قذيفة مدوية من ركلة حرة مباشرة مزقت شباك المنتخب الغاني في مرحلة المجموعات، ليقود الفراعنة للفوز 1 – 0 على منتخب "النجوم السوداء". وتوهج "الفرعون المصري" مع منتخب بلاده في النسخة الحالية لأمم أفريقيا، عقب تسجيله ثلاثة أهداف حتى الآن، وهي المرة الأولى التي يصل فيها إلى هذا العدد، بعدما زار مرمى منتخبي زيمبابوي وجنوب أفريقيا بالدور الأول، ثم منتخب بنين.

ويأمل صلاح، الذي قاد بلاده إلى الصعود إلى كأس العالم عامي 2018 و2026، في تسجيل المزيد من الأهداف مع منتخب مصر بأمم أفريقيا، أملا في الفوز بلقبه الأول في البطولة، بعدما كان قريبا من حمل الكأس عامي 2017 و2021 لولا خسارة الفريق في المباراة النهائية أمام كل من الكاميرون والسنغال على الترتيب. يذكر أن صلاح يحتل المركز الثالث حاليا في قائمة الهدافين التاريخيين لمنتخب مصر في أمم أفريقيا، بفارق هدفين خلف النجم الراحل حسن الشاذلي، وهدف وحيد خلف حسام حسن، المدير الفني الحالي للفريق، الذي يتواجد في المركز الثاني بالقائمة.

انطلاقة فاشلة لثورة راتكليف.. مانشستر يونايتد يعجز عن وقف النزيف

مانشستر (المملكة المتحدة) - كان البرتغالي روبن أموريم أحدث مدرب يفشل في تغيير الوضع في ملعب أولد ترافورد، الذي شهد أكثر من عقد من التراجع منذ اعتزال السير أليكس فيرغوسون عام 2013. وترك المدرب الأسكتلندي المخضرم منصبه بعد أن قاد "الشياطين الحمر" للتتويج بلقب الدوري الإنجليزي العشرين، عقب عقدين من الهيمنة المحلية الممزوجة بالنجاحات الأوروبية. ومنذ ذلك الحين، لم ينافس يونايتد بجدية على لقب الدوري أو دوري أبطال أوروبا، رغم تعاقب أسماء كبيرة على منصب المدرب.

وأموريم (40 عاما) هو أول مدرب يتم التعاقد معه ثم يُقال منذ أن تولى راتكليف إدارة الشؤون الكروية للنادي عقب استحواذه على حصة أقلية في النادي. قبل وصول الملياردير البريطاني في فبراير 2024 بترحيب كبير من المشجعين المتعطشين لرؤية وجه جديد في القيادة، بعد سنوات من الإخفاق تحت إدارة عائلة غلايزر الأميركية التي لا تزال تملك الحصة الأكبر. لكن الآمال في أن يعيد المشجع الوفي ليونايتد النادي إلى المنافسة محليا وأوروبيا تبددت حتى الآن.

قبل بضعة أشهر فقط قال راتكليف (73 عاما) إن أمام أموريم ثلاث سنوات لإثبات نفسه رغم البداية الصعبة، مؤكدا أن النادي لن ينجر إلى "ردود فعل متسرعة". لكن يونايتد واصل التراجع، إذ فاز بمباراة واحدة فقط من آخر خمس مباريات على أرضه في الدوري. ويبدو أن خلافا مع مدير الكرة في النادي جيسون ويلكوكس حول الخطط التكتيكية وأهداف الانتقالات زاد الضغط على أموريم، الذي أقيل الإثنين بعد 14 شهرا في منصبه. تولى ويلكوكس منصبه الحالي في يونيو الماضي، خلفا لدان أشوورث الذي لم يستمر سوى خمسة أشهر في النادي، في إحراج مبكر للإدارة الجديدة.

وضع حرج

حتى الآن، لم يقدم راتكليف ما يوحي بأنه قادر على تحقيق وعده بإعادة النادي، الذي اعترف بأنه "أصبح متوسط المستوى"، إلى أمجاده السابقة. ويبدو طموح النادي للفوز باللقب الحادي والعشرين بحلول الذكرى الـ150 لتأسيسه عام 2028، أقل واقعية مع مرور كل موسم.

أنهى يونايتد موسم 2024 – 2025 في المركز الخامس عشر، وهو أدنى ترتيب له في دوري الأضواء منذ هبوطه عام 1974، وفشل في التأهل للمسابقات الأوروبية للمرة الثانية فقط خلال 35 عاما. ورغم تحسن طفيف هذا الموسم، رحل أموريم وفريقه متأخر بـ17 نقطة عن المتصدر أرسنال بعد 20 مباراة. ولا يزال النادي قريباً من المربع الذهبي، لكنه لا يستطيع تحمل المزيد من فقدان النقاط.

انتقد راتكليف علنا بعض صفقات يونايتد قبل وصوله، لكن الحكم لا يزال معلقا على التعاقدات التي تمت في عهده. لم يظهر الهولندي جوشوا زيركسي والأوروغوياني مانويل أوغارتي بشكل مؤثر، منذ التعاقد معهما في عهد المدرب السابق الهولندي إريك تن هاغ. وحصل أموريم في سوق الانتقالات الصيفية الأخيرة على ثلاثي هجومي جديد ومكلف ضم السلوفيني بنيامين شيشكو والبرازيلي ماتيوس كونيا والكاميروني بريان مبويمو، لكنهم سجلوا 12 هدفاً فقط في الدوري حتى الآن.

بدأت قدرة يونايتد على إنفاق الأموال للخروج من أزمته تتقلص، بسبب قواعد الاستدامة المالية. كانت حاجة النادي الماسة للعودة إلى دوري أبطال أوروبا المربح عاملا في قرار إقالة أموريم، الذي وصل في نوفمبر 2024 وسط إشادة به كأحد أبرز المواهب التدريبية الشابة. ولزيادة معاناة جماهير يونايتد المحرومة من النجاح، يطلب منها راتكليف دفع المزيد لحضور المباريات. وفي الوقت نفسه تعرض لانتقادات بسبب عمليات تسريح واسعة في محاولة لإعادة ترتيب مالية النادي. وفي العام الماضي أعلن يونايتد خططا لبناء ملعب يتسع لـ100 ألف متفرج ليحل محل ملعب أولد ترافورد التاريخي الذي يعاني من التآكل.

سامي الطرابلسي يودع منتخب تونس بسجل ضعيف

الرباط - لم يشفع للمدرب سامي الطرابلسي قيادة تونس إلى مونديال الصيف المقبل بمشوار شبه مثالي (9 انتصارات وتعادل واحد) دون استقبال شباكها أي هدف في التصفيات، أو الأداء الرائع لرجاله أمام برازيل المدرب الإيطالي العريق كارلو أنشيلوتي وديا في نوفمبر الماضي (1 – 1)، ولا حتى فك عقدة "نسور قرطاج" في المباريات الافتتاحية للعرس القاري بالفوز على أوغندا 3 – 1.

كان الفوز الأول لتونس في المباريات الافتتاحية لكأس الأمم بعدما فشلت في ذلك في النسخ الخمس الأخيرة وتحديدا منذ أن فعلتها عام 2013 عندما تغلبت على الجزائر 1 – 0 في الولاية الأولى للطرابلسي.

كانت إقالة ابن السابعة والخمسين متوقعة بعد الخروج المخيب من الدور الأول لكأس العرب في الدوحة مطلع الشهر الماضي، ثم وضع مصيره على "كف عفريت" بالأداء المخيب في دور المجموعات في المغرب، خصوصا الخسارة أمام نيجيريا 2 – 3 بعدما تخلف 0 – 3، والتعادل المخيب مع تنزانيا 1 – 1. وجد المدرب الذي كان يأمل بقيادة نسور قرطاج في المونديال نفسه مضطرا إلى التوصل إلى اتفاق لفسخ عقده بالتراضي، بعد دقائق قليلة على فشله في فك العقدة في الكأس القارية.

كانت تونس في طريقها إلى تحقيق فوزها الأول على مالي في خمس مواجهات بينهما في أمم أفريقيا عندما تقدمت بهدف فراس شواط، لكن مالي التي لعبت بعشرة لاعبين منذ الدقيقة الـ26 إثر طرد لاعبها وويو كوليبالي، حصلت على ركلة جزاء سجلها لاسين سينايوكو بنجاح. وتقدمت تونس مرتين في ركلات الترجيح، لكنها خسرت في النهاية بعدما أهدر لها علي العابدي وإلياس العاشوري ومحمد علي بن رمضان.

كان مصير الطرابلسي مشابها لولايته الأولى بين 2011 و2013، حيث استقال من منصبه عقب الخروج من الدور الأول لنسخة جنوب أفريقيا 2013. "الإشكال في المنتخب أعمق من وجود الطرابلسي أو عدم وجوده"، بهذه الكلمات ختم الطرابلسي مؤتمره الصحفي عقب الخروج الصادم على يد مالي.

أكد بعد الخسارة أنه يتحمل مسؤولية الإقصاء، بقوله "أنا أتحمل مسؤولية هذا الإقصاء، والمدرب هو دائما من يتحمل المسؤولية، عندما لا تكون النتائج جيدة". وأضاف المدرب الذي أعلن قبل أسبوع أنه سينسحب عندما يشعر بأنه ليس مناسبا لتدريب المنتخب "لدي موقف بخصوص مستقبلي في ذهني، ولكن لا بد من تقييم الأمور وطرح جميع الإشكاليات، والأمر لا علاقة له بالعاطفة".

لكن الاتحاد التونسي للعبة لم يمهله وتوصل إلى اتفاق معه لفسخ العقد الذي يربط بينهما ووضع نفسه في سباق مع الزمن لإيجاد مدرب جديد قبل مونديال الولايات المتحدة وكندا والمكسيك، حيث تلعب تونس في مجموعة سادسة صعبة إلى جانب اليابان وهولندا والفائز في الملحق الأوروبي بين أوكرانيا/السويد وبولندا/ألبانيا.

> لم يشفع للمدرب سامي الطرابلسي قيادة تونس إلى مونديال الصيف المقبل بمشوار شبه مثالي (9 انتصارات وتعادل واحد)

دفع الطرابلسي ثمن الإخفاق القاري وكذلك العديد من الأخطاء التي رأت وسائل الإعلام المحلية أنها كانت سببا في التعجيل بقرار فسخ عقده، أبرزها الفشل في بلوغ أدوار متقدمة في أمم أفريقيا، وقيادة المنتخب في كأس العرب رغم أن المهمة كانت موكلة إلى عبدالحي بن سلطان (مدرب المنتخب الرديف).

كان وقع الإقصاء واضحا على محيا اللاعبين ومريرا في قرارة أنفسهم ودفع صانع الألعاب حنبعل المجبري إلى كشف المستور بتصريح صادم. وقال "نحن متأخرون بعشرة أعوام في كرة القدم، ويجب أن نقول ذلك، نحن متأخرون في أشياء كثيرة. يجب أن نجلس جميعًا حول طاولة، كل المسؤولين عن الكرة التونسية، ونسأل أنفسنا الأسئلة الحقيقية لأننا فعلاً متأخرون".

وأضاف في تصريح في المنطقة المختلطة للإعلاميين بملعب محمد الخامس في الدار البيضاء "يؤلمني قلبي أن أقول هذا لأنني لا أعيش في تونس، سأكون منافقا إذا لم أقل ذلك، لا يمكنني أن أصمت، إنه أمر محزن (...)".

وتابع لاعب وسط بيرنلي الإنجليزي "يجب أن نعمل بجد وأن نعيد كل شيء من الصفر، كل شيء، لأن هناك الكثير من المواهب في تونس، لكننا متأخرون. عندما نرى الجزائر والمغرب وكل الدول الأفريقية تتقدم باستثنائنا، في كل شيء، لا أجد الكلمات". وأردف قائلا "من أين نبدأ؟ أعتقد من عقليتنا. آسف، ربما ستنتشر هذه الكلمات في تونس، لكننا نحلم كثيرًا ولا نعمل بما فيه الكفاية ربما. لا نتعلم، رغم أن التعلم يوميا ليس عيبا. سواء في كرة القدم أو خارجها، يجب أن نطرح الأسئلة، أنا أولهم، وأمل أن ننجح في ذلك".

العرب
الأربعاء 2026/01/07
السنة 48 العدد 13703

من مهرجان الإضاءة إلى الدرون... مسقط تنبض بالدهشة

ليالي مسقط تحول العاصمة العمانية إلى فضاء ينبض بالدهشة عبر مهرجان الإضاءة وعروض الدرون والسيرك العالمي والفعاليات الترفيهية للأطفال والعائلات، التي تجمع بين الفن والثقافة لتعزيز السياحة وترسيخ الهوية المجتمعية، ولتأكيد مسقط كوجهة إقليمية رائدة.

ينابر الدافئ

مسقط - تتواصل في العاصمة العُمانية مسقط فعاليات "ليالي مسقط 2026" باعتبارها واحدة من أبرز التظاهرات الثقافية والترفيهية في سلطنة عُمان، حيث نجحت بلدية مسقط، بالتعاون مع عدد من الجهات الحكومية والخاصة، في تقديم برنامج متكامل يجمع بين الإبهار البصري، والتجارب التفاعلية، والأنشطة العائلية، في إطار يعكس رؤية المدينة الرامية إلى تعزيز جودة الحياة، وتنشيط الحراك السياحي والاقتصادي، وترسيخ مفاهيم المشاركة المجتمعية بمختلف فئاتها.

وذكرت وكالة الأنباء العُمانية أن فعاليات "ليالي مسقط 2026" تشهد هذا العام تنوعًا لافتًا في برامجها، من حيث المحتوى والمواقع، بما يتيح للزوار والمقيمين فرصة الاستمتاع بتجارب ترفيهية وثقافية متجددة، تسهم في تعزيز مكانة مسقط كوجهة سياحية وثقافية رائدة على المستويين الإقليمي والدولي.

وتقدم بلدية مسقط ضمن هذه الفعاليات تجربة بصرية استثنائية للجمهور والزوار، تتمثل في عروض السيرك العالمية التي جاءت متناغمة مع باقي الفعاليات المصاحبة، وفي مقدمتها مهرجان الإضاءة الذي يحول الساحات والميادين العامة إلى لوحات فنية مضيئة، إلى جانب عروض الطائرات من دون طيار (الدرون) التي ترسم أشكالًا ضوئية في سماء مسقط، لتشكل مجتمعة مشهدًا فنيًا متكاملًا يمزج بين الفن والتقنية والترفيه، ويحوّل ليالي المدينة إلى فضاء مفتوح للدهشة والمتعة.

ويأتي تنظيم هذه العروض ضمن رؤية ترفيهية شاملة تسعى إلى تقديم محتوى متنوع يناسب مختلف الأعمار والاهتمامات، حيث تجمع فعاليات "ليالي مسقط" بين الثقافة والفن والرياضة والمسابقات والأمسيات الثقافية والفنية، في تجربة متكاملة تهدف إلى تنشيط الحركة السياحية، وتحفيز الاقتصاد المحلي، وخلق مساحات تفاعلية تعزز الروابط الاجتماعية، وتدعم الصناعات الإبداعية والحرفية.

ومن أبرز محطات البرنامج هذا العام، فعالية "سيرك ليالي مسقط" التي تُقام في مقر الجمعية العُمانية للسيارات، بمشاركة فنانين دوليين محترفين، قدموا عروضًا تجمع بين الجرأة والدقة والابتكار. ويضم السيرك عروض الدراجات النارية الاستعراضية، والألعاب البهلوانية (الأكروبات)، والعروض الهوائية التي تحبس الأنفاس، إلى جانب توظيف تقنيات حديثة مثل الهولوجرام ثلاثي الأبعاد، ما أضفى بُعدا بصريا متطورا على التجربة، وجعلها محط اهتمام واسع من الجمهور.

ولا تقتصر فعالية السيرك على العروض الاستعراضية فحسب، إذ تشمل مساحة مخصصة للأطفال تقدم محتوى تعليميا تفاعليا بأسلوب ممتع، يهدف إلى تنمية مهاراتهم الحركية والفكرية، وتشجيعهم على الاكتشاف والتعلم من خلال اللعب، في بيئة آمنة وجاذبة تراعي احتياجات هذه الفئة العمرية.

وتولي "ليالي مسقط 2026" اهتماما خاصا بفئة الأطفال، إدراكا لأهمية توفير تجارب نوعية تسهم في بناء شخصياتهم وتنمية قدراتهم. وفي هذا السياق، تأتي فعالية "عالم الصغار" لتقدم تجربة فريدة من نوعها، حيث يعيش الطفل مغامرة مستوحاة من عالم الفضاء، يتقمص خلالها دور رائد فضاء صغير، ويشارك في مهام تفاعلية تحاكي إطفاء الحرائق، وعمليات الإنقاذ، والعمل الجماعي.

وتهدف هذه التجربة إلى غرس مفاهيم المسؤولية، وروح الفريق، وحب الاستكشاف، بطريقة مبسطة تجمع بين الترفيه والتعليم، وتُعد نموذجًا للتجارب التفاعلية التي تسعى "ليالي مسقط" إلى ترسيخها ضمن فعالياتها، بما يتماشى مع التوجهات الحديثة في التعليم التفاعلي والترفيه الهادف.

وفي منتزه العامرات العام، تحضر فعالية "ماشا والدب" كواحدة من أبرز المحطات العائلية، حيث تقدم مغامرة مستوحاة من عالم الخيال والشخصيات الكرتونية المحببة للأطفال. وتتيح هذه الفعالية للطفل التفاعل المباشر مع الشخصيات والأحداث، ضمن قصة مشوقة تُروى بأسلوب حي وتفاعلي، يشرك الأطفال في مجريات الأحداث ويحفز خيالهم، ويحول المشاهدة إلى تجربة مشاركة حقيقية.

وتسهم هذه التجربة في تعزيز قيم الصداقة والتعاون، وتشجع الأطفال على حب الاكتشاف والمشاركة، كما توفر للعائلات مساحة مشتركة لقضاء أوقات ممتعة في أجواء آمنة ومليئة بالبهجة، ما يعزز من البعد الاجتماعي للفعاليات.

أما منتزه القرم الطبيعي، فيحتضن حتى 31 يناير الجاري تجربة تفاعلية تحمل عنوان "أرض الحلويات: كاندي لاند"، وهي فعالية مصممة خصيصًا للأطفال، تقدم لهم عالمًا مليئًا بالألوان والتفاصيل الجاذبة. ويعيش الطفل داخل هذا العالم تجربة متكاملة تشمل التزيين والتشكيل، باستخدام مواد وأدوات تحفّز الإبداع وتنمي المهارات الحسية، في أجواء تفاعلية تجمع بين اللعب والخيال. وتهدف "كاندي لاند" إلى تحويل التعلم إلى تجربة ممتعة، تترك أثرًا إيجابيًا في ذاكرة الطفل، وتسهم في تطوير خياله وقدرته على التعبير والابتكار، في نموذج يعكس توجه "ليالي مسقط" نحو تقديم محتوى ترفيهي ذي قيمة تعليمية.

«مسابقة أبوظبي للتأليف الموسيقي» تعلن عن الفائزين

أبوظبي - أعلن مهرجان أبوظبي، المبادرة الأبرز التي تنظمها مجموعة أبوظبي للثقافة والفنون، عن فوز دانييلي غاسباريني بالمركز الأول في فئة الأوركسترا عن مؤلفته في الهواء، وأندريه زوبيتس بالمركز الأول في فئة البيانو عن مؤلفته افتتاحيات للمرايا، وذلك ضمن الدورة الافتتاحية من "مسابقة أبوظبي الدولية للتأليف الموسيقي".

وستسهم هذه المسابقة المرموقة، التي انطلقت في شهر مايو بصفتها مسابقة التأليف الموسيقي الأولى في الشرق الأوسط، في تعزيز حضور أبوظبي على الساحة العالمية كمدينة عالمية للموسيقى من اليونسكو وحاضنة للابتكار الموسيقي والتميّز الإبداعي.

ومن خلال إطلاق منصة بهذا المستوى من الأهمية، تدعم مجموعة أبوظبي للثقافة والفنون رؤية الإمارة في رسم مسار تطوّر الموسيقى المعاصرة، وتمكين المواهب الصاعدة، وإعداد جيل جديد من المؤلفين الموسيقيين الدوليين.

واستقطبت المسابقة أكثر من 165 مشاركة من 47 دولة، الأمر الذي يعكس الاهتمام الدولي والتنوع الفني الذي حققته في دورتها الافتتاحية، فيما تم اختيار الفائزين من قبل لجنة تحكيم مرموقة تضم نخبة من المؤلفين الموسيقيين المعروفين عالميًا، من بينهم المؤلف الموسيقي الحائز على جائزة بوليتزر ورئيس اللجنة دو يون، والمؤلف الموسيقي المبتكر شين يي، والمؤلف وقائد الأوركسترا إلمار لامبسون، والمؤلفة الموسيقية الكازاخستانية إيجيريم سيلوفا، والمؤلف الموسيقي وعازف الأورغن العالمي ناجي حكيم، والمنتج روبرت تاونسون. وقد منحت اللجنة الجائزة تقديرا للبراعة التقنية، والأسلوب المتقدم، والبعد العاطفي العميق في العمل الفائز، كما نوّهت اللجنة بحسن توظيف الآلات والألحان والإيقاعات ذات الجذور التراثية وتمازجها مع أساليب موسيقية متعددة، فيما خضعت المشاركات أيضا لتقييم يستند إلى قابليتها للأداء الحي، وخاصة مدى وضوحها وقوتها عند تقديمها على خشبة المسرح من قبل موسيقيين محترفين.

سيرين عبدالنور خارج السباق الرمضاني

بيروت - صرّحت النجمة اللبنانية سيرين عبدالنور بأن مسلسلها الجديد "كذبة سودا"، الذي كان من المفترض أن يُعرض في موسم رمضان 2026، لم يتوقف بسبب أزمة كبيرة أو خلافات جوهرية كما رُوّج في بعض وسائل الإعلام، بل إن ما حدث لا يتعدى كونه مسائل تنظيمية داخل فريق العمل. وأوضحت أن هذه الترتيبات كانت ضرورية لضمان سير المشروع بشكل أفضل، مؤكدة أن أي تغيير حصل كان في مصلحة المسلسل والجمهور المنتظر له.

وخلال حديثها الإعلامي شددت سيرين على أن الأمور لم تصل إلى مستوى "الأزمة"، بل هي مجرد إعادة توزيع للأدوار والمهام بين أفراد الفريق، حيث تم استبدال بعض الأشخاص الذين تأخروا في إنجاز أعمالهم بآخرين أكثر جاهزية، كما عاد بعض العاملين إلى مواقعهم بعد فترة غياب. وأكدت أن هذه التغييرات طبيعية في أي عمل فني ضخم، وأنها تتم بروح من التعاون والاحترام المتبادل، مشيرة إلى أن الهدف الأساسي يبقى تقديم عمل متكامل يليق بالمشاهد العربي.

وأضافت عبدالنور أن خروجها من السباق الرمضاني لا تعتبره خسارة، بل قد يكون فرصة إيجابية، إذ قالت "لا تكره شيئًا لعله خير، ربما عرض المسلسل خارج رمضان يمنحه زخماً أكبر ويحقق انتشاراً أوسع، رغم أنني أحب المنافسة وأجواء رمضان المليئة بالأعمال المتنوعة، لكن قد يكون هذا الخيار الأفضل". كما شددت على أهمية أن يدخل الفنان في مشروع متكامل من حيث النص والإخراج والإنتاج، موضحة أن نجاح أي عمل يعتمد على وضوح رؤية المخرج، وحسن إدارة المنتج، وقدرته على تسويق العمل للقنوات التلفزيونية بالشكل المناسب.

الرباط تحتفي بزوارها في كأس أفريقيا للأمم

الرباط - أطلقت مؤسسة المحافظة على التراث الثقافي لمدينة الرباط، برنامجا ثقافيا وتراثيا غنيا ومتعدد الأنشطة، بمناسبة احتضان المملكة لكأس أفريقيا للأمم، نظرا لما يشكله هذا الحدث القاري من فرصة لتعزيز الإشعاع الثقافي والحضاري للمغرب.

وذكر بلاغ للمؤسسة أن هذا البرنامج يأتي انسجاما مع المكانة الخاصة التي تحتلها مدينة الرباط، عاصمة المملكة، والمسجلة على قائمة التراث العالمي لليونسكو، باعتبارها فضاء للتلاقي والحوار والانفتاح.

وأشار البلاغ إلى أنه في إطار برنامجها الثقافي، تقترح المؤسسة على زوار عاصمة الأنوار، من 27 ديسمبر 2025 إلى غاية 18 يناير 2026، برنامج زيارات إرشادية مجانية للمواقع الثمانية المصنفة تراثا عالميا بمدينة الرباط، كل نهاية أسبوع، يؤطرها شباب متطوعون تم تكوينهم في إطار مبادرة اليونسكو للتطوع من أجل التراث العالمي.

وتهدف هذه الزيارات، حسب المصدر ذاته، إلى تقريب التراث من العموم وتسهيل ولوجهم إليه، وتعزيز مشاركة الشباب في المحافظة عليه والتعريف به ونقله، خاصة في سياق دولي يشهد حضور زوار من مختلف الجنسيات.

وبهذه المناسبة أيضا، تنظم المؤسسة معرضا ثقافيا بعنوان "أفريقيا: تراث عالمي.. رحلة عبر المناظر والحضارات والأحلام"، إذ يعتمد تصورا سينوغرافيا متكاملا، على شكل مسار ثقافي يجمع بين الصور الفوتوغرافية واللوحات التفسيرية والعرض الرقمي التفاعلي.

صباح العرب

حنان مبروك
صحافية تونسية

ما الذي يزعجك؟ اسمح له بالرحيل

"الإنسان لا يتألم بسبب الأحداث ذاتها، بل بسبب تفسيره ومقاومته لها"، هكذا يؤكد الفيلسوف اليوناني إبكتيتوس. هذا لا يعني أن من يفسر الأحداث هو من يتألم قطعا، بل في مجتمعاتنا العربية تجاهل تفسير الأحداث وما تخلفه فينا من مشاعر، هو ما يسبب الألم ويزيد من حدته ويمنحه مساحة زمنية أكبر في أرواحنا، فعوض أن نقف أمام الحدث حين وقوعه ونفسر وقعه على أرواحنا ونسمح له بالانتهاء، نهرب منه، ليعود إلينا لاحقا في أشكال مختلفة وسلوكيات صادمة. إنه الأمر ذاته حين تنفجر غضبا في زميلك، زوجتك، أو أي شخص قلت له صباح الخير ولم يبادلك التحية، أنت هنا دخلت في حالة من الهستيريا تجاه مواقف سابقة، الأمر أكبر من مجرد حدث عابر.

انطلاقا من هذه الفكرة، أي ضرورة عيش الشعور ومنحه مساحة كافية لتدركه ويرحل، جاءت فكرة كتاب "السماح بالرحيل" (Letting Go) للطبيب النفسي والباحث الأميركي ديفيد هاوكينز.

بينما علمتنا أغلب أمهاتنا أن نتجاهل، أن الرجل لا يبكي، والنساء صبورات، وسمعنا طوال سنين عبارات تفصلنا عن مشاعرنا وعن عيشها كاملة بكل ثقلها لحظة وقوعها، انطلق هاوكينز في كتابه من فرضية أساسية مفادها أن مشاعرنا المكبوتة هي المصدر الرئيس لآلامنا الجسدية والنفسية. فنحن نقضي حياتنا إما في كبت المشاعر، أو التعبير عنها بأسلوب مدمر، أو محاولة الهروب منها عبر المشتتات. لذا يقترح الكتاب حلا رابعا وهو "السماح بالرحيل".

هذه الآلية تعني ببساطة: السماح للشعور بأن يكون موجودا، دون محاولة تغييره، أو مقاومته، أو الحكم عليه. إنها تعني التركيز على الطاقة الكامنة وراء الشعور وليس على الأفكار التي تولد الشعور نفسه، فبمجرد أن نتوقف عن مقاومة الشعور، تتبدد طاقته ويرحل تلقائيا.

يرتبط هذا الكتاب ارتباطا وثيقا بنظرية هاوكينز الشهيرة حول "خارطة الوعي"، حيث يصنف المشاعر الإنسانية وفقا لترددات طاقية تبدأ من أدنى المستويات المتمثلة في ثلاثة مشاعر هي العار، الذنب، والخوف، وصولا إلى أعلى مستويات المشاعر وهي الحب، الفرح، السلام، والاستنارة.

يوضح الكتاب كيف أن "السماح بالرحيل" لمشاعر سلبية في المستويات الدنيا من سلم هاوكينز (مثل الغضب والكبرياء) يرفع وعي الإنسان تلقائيا إلى مستويات أعلى، فعندما يتحرر المرء من طاقة الخوف مثلا، يجد نفسه في مستوى الشجاعة، وعندما يتخلى عن الرغبة الملحّة، يختبر القبول.

ولا يكتفي الكتاب بالجانب الفلسفي، بل يغوص في التأثيرات الفسيولوجية، حيث يرى هاوكينز أن الكثير من الأمراض العضوية المزمنة هي في الأصل طاقة مشاعر مكبوتة ظهرت في الجسد على شكل أعراض. لذا، فإن ممارسة التسليم تؤدي إلى تحسن ملحوظ في الصحة الجسدية، وتقوية جهاز المناعة، وزيادة مستويات الطاقة والحيوية.

أما على الصعيد الاجتماعي والعملي، فإن الشخص الذي يمارس "السماح بالرحيل" يصبح أقل عرضة للاستفزاز، وأكثر قدرة على اتخاذ قرارات حكيمة. تتحسن علاقاته بالآخرين تلقائيا لأن ردود أفعاله لم تعد نابعة من صراعات داخلية قديمة، بل من حضور ذهني واع.

بعد قراءة الكتاب والتمعن فيه، قد تدرك أن السماح بالرحيل فكرة شديدة الأهمية، لكنها ليست سهلة ولا بسيطة. قوتها الحقيقية أنها تضرب في عمق الوهم الذي نعيشه جميعًا وهو وهم السيطرة على المشاعر. تذكر دوما أنك لن تخسر شيئا، جرب أن تسمح لمشاعرك بالرحيل.

أرى أن أهمية "السماح بالرحيل" تكمن في كونه فعل شجاعة لا فعل ضعف. أن تجلس مع مشاعرك دون تبرير أو قتال يتطلب وعيًا ونضجًا كبيرين، خصوصًا في ثقافات تمجّد الصلابة الظاهرية وتخاف من الهشاشة. لكنه في الوقت نفسه ليس حلا سحريا؛ لا يصلح أن يُستخدم كبديل عن الفهم أو العلاج أو المواجهة العملية حين تكون مطلوبة. الخطر الوحيد في الفكرة هو اختزالها إلى شعار روحي يُساء استخدامه للهروب بدل التحرر.